أُسس

جون بيفير

صديقي العزيز،

تهانينا! مرحبًا بك في عائلة الله. لقد شرعتَ للتّو في الرّحلة الأكثر روعة. هذه هي البداية.

عندما يولد شخص ما ولادة ثانية، فإنّ الطّبيعة الرّوحيّة الجديدة الّتي تنشأ داخل هذا الشّخص تتطلّب على الفور تغذية روحيّة لتعزيز نموّه. إنّ كلمة الله تزوّدنا بالغذاء الضّروري الّذي تحتاجه نفوسنا وترغب فيه. اقرأ وادرس كتابك المقدّس، أقترح عليك أن تبدأ بالعهد الجديد. انضمّ إلى مجموعة دراسة الكتاب المقدّس كي يشرحوا لك كلمة الله وتصبح حيّة في حياتك...

إنّ النّمو الرّوحي لا يحصل تلقائيًّا، إذ يتطلّب هدفًا لينمو ويتطوّر. أنا أشجّعك على مشاركة أخبارك المثيرة مع مؤمن آخر. ومن المهمّ أيضًا أن تنضمّ إلى كنيسة محلّيّة تؤمن بالكتاب المقدّس، وتتواصل مع الآخرين الّذين يمكنهم تشجيعك في إيمانك الجديد.

بكلّ إخلاص،

جون

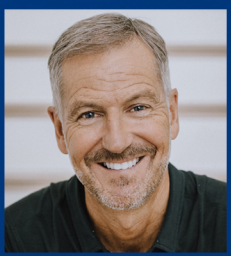

JohnBevere@ymail.com

MessengerX.com

Messenger INTERNATIONAL

أُسس

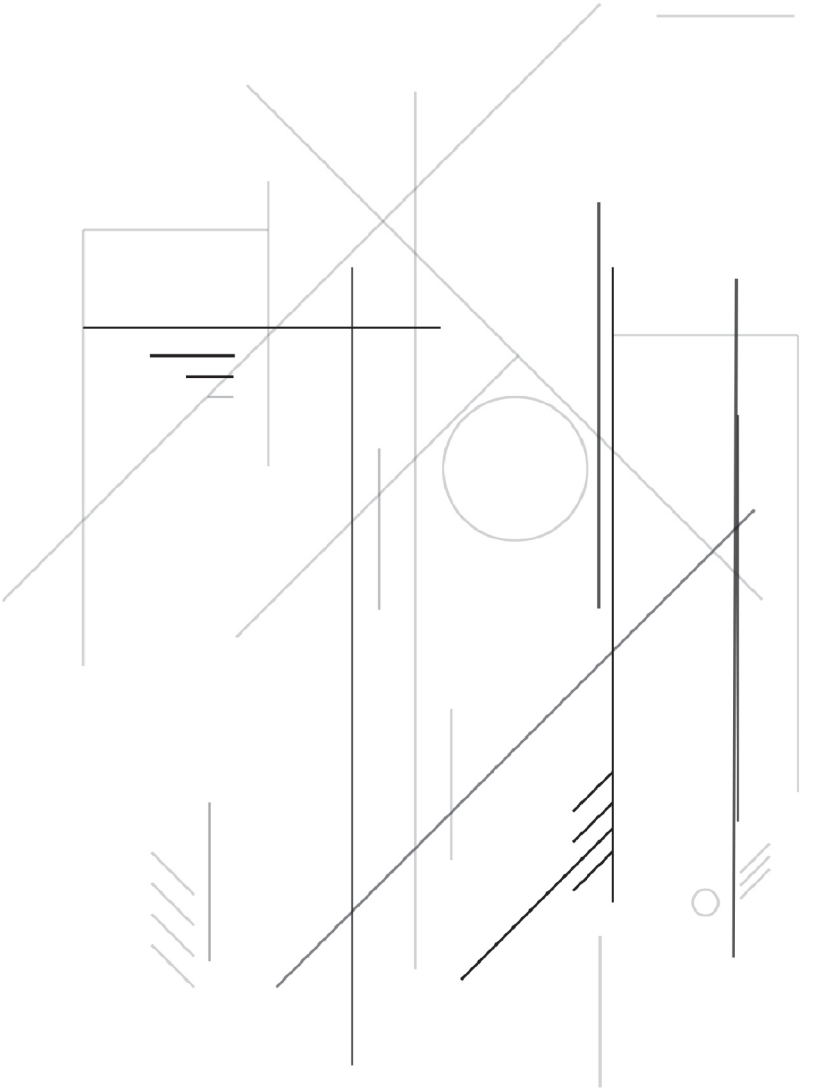

جون بيفير

Foundations, Arabic, by John P. Bevere
© 2024 Messenger International
MessengerInternational.org
Originally published in English as *Foundations*

Additional resources in Arabic are available for
free download and video streaming at
MessengerX.com and on the **MessengerX** app

To contact the author: JohnBevere@ymail.com

This book is a gift from Messenger International and is
NOT FOR SALE

أُسس، من تأليف جون ب. بيفير
© ٢٠٢٤ Messenger International
MessengerInternational.org
نشر أصلًا باللّغة الإنكليزيّة تحت إسم *Foundations*

تتوفّر موارد إضافيّة باللّغة العربيّة للتّحميل المجّاني وبثّ الفيديو على موقع
MessengerX.com وتطبيق **MessengerX**

للتّواصل مع المؤلّف: JohnBevere@ymail.com

هذا الكتاب إهداء من Messenger International
وليس للبيع

App Store is a trademark of Apple Inc., registered in the U.S. and other countries.
Google Play and the Google Play logo are trademarks of Google LLC.

المحتويات

أُسس..... ٥
التّوبة من الأعمال الميّتة ١٥
الإيمان بالله ٢٣
شعائر المعموديّة..... ٢٩
وضع الأيدي..... ٤٣
قيامة الأموات ٥١
الدّينونة الأبديّة..... ٦١

الفصل الأوّل

أُسس

إنّ الجانب الأوّل والأكثر أهمّية في أيّ هيكل دائم، هو أساسه. مع الأساس المناسب، يمكن للمبنى أن يرتفع عاليًا إلى آلاف الأقدام. الأساس هو الّذي يحدّد الإمكانات – أو عدم وجودها.

إنّ حياتك، نوعًا ما، هي بناء الله. أنت تحفة فنّيّة، مصمّمة لإظهار طرق الله لعالمك (أفسس ٢: ١٠). آخذين هذا بعين الاعتبار، فهل نتعجّب حين يقارن الكتاب المقدّس حياتنا في كثير من الأحيان بتشييد مبنى؟

«بُنيتُم على أساس الرّسل والأنبياء، وحجر الزّاوية هو المسيح يسوع نفسه، لأنّ به يتماسك البناء كلّه وينمو ليكون هيكلًا مقدّسًا في الرّبّ، وبه أنتم أيضًا مبنيّون معًا لتصيروا مسكنًا لله في الرّوح.» (أفسس ٢: ٢٠-٢١)

«أنتم ... البناء الّذي يبنيه الله ... وبقدر ما وهبني الله من النّعمة، كبانٍ ماهرٍ، وضعتُ الأساس وآخر يبني عليه. فلينتبه كلّ واحدٍ كيف يبني.» (كورنثوس الأولى ٣: ٩-١٠)

«أمّا أنتم أيّها الأحبّاء، فابنوا أنفسكم على [أساس] إيمانكم الأقدس [استمرّوا في التّقدّم، وارتفعوا كصرحٍ أعلى فأعلى].» (يهوّذا ٢٠)

في إحدى المرّات، فيما كنّا ليزا وأنا نتناول الطّعام مع الأصدقاء في منزلهم، لاحظنا شقوقًا كبيرة في جدارهم تمتدّ من الأرض إلى السّقف. وبداعي الفضول، سألتُ عن الشّقوق الواضحة. بحسرة، أخبرنا الزّوجان أنّ هناك عيبًا في أساس المنزل، بسبب أنّ المقاول قام بالتّقصير في العمل. ولسوء الحظّ، تبيّن أنّ تصحيح المشكلة سيتطلّب عمليّة مكلفة للغاية وقد تستغرق وقتًا طويلًا. عندها أدركتُ تمامًا أهمّية وجود أساس قويّ. من المؤكّد أنّ إرساء الأساس ليس الجزء الأكثر روعة في عمليّة البناء، ولكنّه الأكثر أهمّية.

يعدّ برج بيزا المائل في إيطاليا أحد أبرز الهياكل المعماريّة في أوروبّا في القرون الوسطى. بدأ بناؤه في عام ١١٧٣، تمّ تصميمه على شكل برج جرس دائري ويبلغ ارتفاعه ١٨٥ قدمًا. إنّه مبنيّ من الرّخام الأبيض، ويتكوّن من ثمانية طوابق، بما في ذلك حجرة الأجراس. مع ذلك، وعلى الرّغم من هندسته المعماريّة الرّومانيّة الجميلة، فإنّ السّبب وراء توافد السيّاح لرؤية هذا المبنى هو ميله غير المقصود.

بلا شكّ أنّك في كلّ يوم، سوف تجد مجموعات من السيّاح يلتقطون نفس الصّورة: أيديهم ممدودة نحو برج الجرس المائل كما لو أنّهم كانوا يرفعونه بقوّتهم الخاصّة. قد يبدو الأمر مضحكًا للسيّاح، لكنّني متأكّد من أنّ المهندس المعماريّ الأصليّ لن يكون مستمتعًا بنفس القدر.

بعد خمس سنوات من البناء، كان البنّاؤون قد أكملوا الطّابق الثّالث من الطّوابق الثّمانية المخطّط لها، عندما

بـدأت أساسـات الـبرج في الاسـتقرار بشـكلٍ غـير متسـاوٍ عـلى الأرض. تـمّ بنـاء الـبرج بطريقـة غـير حكيمـة عـلى تربـة تحتـوي عـلى خليـط مـن الطّـين، الرّمـل والأصـداف. ونتيجـة لذلـك، كان الـبرج يميـل بشـكلٍ ملحـوظ. وبسـبب عـدم القـدرة عـلى مواصلـة البنـاء بأمـان، توقّـف البنـاء لمـدّة قـرن تقريبًـا. في نهاية المطـاف، اسـتؤنف البنـاء واكتمـل في عـام ١٣٧٢. ومـع مـرور الوقـت، وبإعـادة الإعـمار الواسـعة النّطـاق، تمكّـن المهندسـون مـن تثبيـت الـبرج، لكـن هـذا الميـلان لـن يختفـي أبـدًا.

مـن الواضـح أنّـه مـن دون أسـاس متـين، لا يمكـن لأيّ مبنـى أن يبقـى قائمًـا. سـوف تكـون مسـألة وقـت فقـط قبـل أن تبـدأ الشّـقوق والميـلان في الظّهـور. الأمـر نفسـه ينطبـق عـلى حياتنـا في المسـيح.

يسوع، أساسنا

«لهـذا يقـول الـرّبّ: «هـا أنـا أضـع حجـر أسـاسٍ في صهيـون، حجـر زاويـةٍ ثمينًـا ليكـون أَسَاسًـا راسـخًا وكلّ مـن يؤمـن بـه لا يهـرب.» (إشـعياء ٢٨: ١٦)

إنّ الأسـاس الّـذي يتحـدّث عنـه إشـعياء ليـس سـوى يسـوع المسـيح. كـما رأينـا، فـإنّ جـودة الأسـاس أمـرٌ بالـغ الأهمّيـة لاسـتقرار المبنـى ومتانتـه. إنّ حجـر الأسـاس الّـذي تكلّـم عنـه الـرّبّ عـلى لسـان إشـعياء هـو حجـر تـمّ اختبـاره. إنّ اختبـار شيء مـا، يعنـي أنّـه تـمّ اتّخـاذ التّدابـير للتّحقّـق مـن جودتـه وموثوقيّتـه، خاصّـةً قبـل وضعـه في الاسـتخدام أو الممارسـة عـلى نطـاق واسـع. أيّ شيء لم يتـمّ اختبـاره لا يمكـن الوثـوق بـه.

في كلّ عـام، أسـافر عـدّة آلاف مـن الأميـال عـلى مـتن الطّائـرات. لـديّ ثقـة كاملـة في ركـوب الطّائـرة لأنّنـي أدرك أنّـه

قبل إطلاق الطّائرة للاستخدام على نطاق واسع، أُخضعت لاختبارات صارمة وشاملة. منذ المراحل الأولى للتّصميم، تمّ إجراء هذه الاختبارات لضمان الجودة، الأداء والموثوقيّة لنقل الرّكّاب بأمان إلى أيّ وجهة معيّنة.

لقد تمّ اختبار يسوع في كلّ النّقاط ولم يفشل أبدًا. لقد أشار كاتب الرّسالة إلى العبرانيّين إلى أنّ «نعم، كان من الخير أنّ الله الّذي من أجله كلّ شيءٍ وبه كلّ شيءٍ، حين أراد أن يهدي إلى المجد كثيرًا من الأبناء، جعل قائدهم إلى الخلاص كاملًا بالآلام» (العبرانيّين ٢: ١٠). لهذا السّبب فإنّ يسوع ليس ثمينًا فحسب، بل أساسًا آمنًا للبناء عليه.

وبالإشارة إلى يسوع، أكّد الرّسول بطرس نبوءة إشعياء: «فاقتربوا من الرّبّ، فهو الحجر الحيّ ... وأنتم أيضًا حجارةٌ حيّة في بناء مسكنٍ روحيّ، ... فالكتاب يقول: «ها أنا أضع في صهيون حجر زاويةٍ كريمًا مختارًا، فمن آمن به لا يخيب».» (بطرس الأولى ٢: ٤-٦). لقد اتّفق الرّسول بولس مع كلّ من إشعياء وبطرس. لقد كتب: «فما من أحدٍ يقدر أن يضع أساسًا غير الأساس الّذي وضعه الله، أي يسوع المسيح.» (كورنثوس الأولى ٣: ١١).

يسوع هو أساسنا الموثوق.

الآن، وبعد أن تأمّلنا في ما يقوله الكتاب المقدّس – بعهديه القديم والجديد – عن أنّ يسوع أساسٌ لنا، فلنتمعّن في ما قاله يسوع نفسه. في الإصحاح السّادس عشر من إنجيل متّى، أتى يسوع إلى إقليم قيصريّة فيلبّس، وسأل تلاميذه: «من هو ابن الإنسان في رأي النّاس ؟» (الآية ١٣).

سارع العديد من التّلاميذ للإجابة، وكان الرّدّ الشّائع: «بعضهم يقول: يوحنّا المعمدان، وبعضهم يقول: إيليّا، وغيرهم يقول: إرميا، أو أحد الأنبياء» (الآية ١٤). وبعد مشاركة آراء الجمع، نظر إليهم يسوع وسألهم بصراحة:

«ومـن أنـا في رأيكـم أنتـم؟» (الآيـة ١٥).

أنـا متأكّـد مـن أنّ هـذا السّـؤال اخـترق قلوبهـم وتركهـم غـير متأكّديـن مـن كيفيّـة الإجابـة عـن أنفسـهم. في الأخـير، تـمّ إسـكات الّذيـن كانـوا حريصـين جـدًّا عـلى التّعبـير عـن آراء الآخريـن. ومـع هـذه المواجهـة، أدركـوا أنّـه ليـس لديهـم إجابـة - باسـتثناء حقيقـة أنّهـم كانـوا يعيشـون عـلى أفـكار وآراء الآخريـن، بـدلًا مـن تثبيـت هويّـة يسـوع الحقيقيّـة في قلوبهـم.

سـمعان، الّـذي أسـماه يسـوع بطـرس، هـو الوحيـد مـن بـين التّلاميـذ الّـذي اسـتطاع أن يقـدّم إجابـة صادقـة. إذ أعلـن بجـرأة: «أنـت المسـيح ابـن اللـه الحـيّ» (الآيـة ١٦). فأجابـه يسـوع بابتسـامة وبريـق في عينيـه، «هنيئًـا لـك، ... مـا كشـف لـك هـذه الحقيقـة أحـد مـن البـشر، بـل أبي الّـذي في السّـماوات» (الآيـة ١٧). تقـول إحـدى التّرجمات: «لقـد كشـف لكـم أبي هـذا بطريقـة خارقـة للطّبيعـة».

إنّ مصـدر إعـلان بطـرس كان هـو اللـه نفسـه، وليـس رأي إنسـان. لقـد جـاء مـن خـلال الإعـلان المبـاشر. هـذا مـا قصـده يسـوع عندمـا قـال: «مـا مـن أحـد يجـيء إليّ إلّا إذا اجتذبـه الآب الّـذي أرسـلني ... ويكونـون كلّهـم تلاميـذ اللـه، كـما كتـب الأنبيـاء. فمـن سـمع الآب وتعلّـم منـه جـاء إليّ» (يوحنّـا ٦: ٤٤-٤٥).

نحـن نـرى بوضـوح أنّ حقيقـة يسـوع المضيئـة يجـب أن تتعـزّز في قلوبنـا: «وعـلى هـذا الصّخـر [حقيقـة مـن أنـا] سـأبني كنيسـتي، وقـوّات المـوت لـن تقـوى عليهـا.» (متّـى ١٦: ١٨). إنّ إعـلان يسـوع هـو الأسـاس الّـذي سـترتكز عليـه الكنيسـة. ومـن دون هـذه الحقيقـة المزروعـة بقـوّة في داخلنـا، فإنّنـا قـد نتأثّـر بسـهولة بتيّـارات الـرّأي العـام المتغـيّرة.

في مناسـبة معيّنـة، شـارك يسـوع بعـض الحقائـق الّتـي أربكـت وأسـاءت إلى أتباعـه، مـمّا أدّى إلى تخلّي الكثيريـن عنـه.

أمّا أولئك الّذين بقوا، ومن بينهم بطرس، فقد تحدّاهم يسوع قائلًا «وأنتم، أما تريدون أن تتركوني مثلهم؟» (يوحنّا ٦: ٦٦-٦٧) فأجابه بطرس – الّذي كان متّكلًا على المعرفة الإعلانيّة – «إلى من نذهب يا سيّد، وكلام الحياة الأبديّة عندك؟ نحن آمنّا بك وعرفنا أنّك أنت قدّوس الله» (يوحنّا ٦: ٦٨-٦٩).

لقد جسّد بطرس الثّبات الّذي يأتي من المعرفة الإعلانيّة. وعندما رحل الآخرون عن يسوع، بقي هو. لقد كان مقتنعًا بأنّ يسوع هو ابن الله؛ لذلك لم يتزعزع. لقد تأسّس على الصّخرة – صخرة الإعلان.

الحقّ صخرة

> «فمن سمع كلامي هذا وعمل به يكون مثل رجلٍ عاقلٍ بنى بيته على الصّخر. فنزل المطر وفاضت السّيول وهبّت الرّياح على ذلك البيت فما سقط، لأنّ أساسه على الصّخر. ومن سمع كلامي هذا وما عمل به يكون مثل رجلٍ غبيّ بنى بيته على الرّمل. فنزل المطر وفاضت السّيول وهبّت الرّياح على ذلك البيت فسقط، وكان سقوطه عظيمًا.» (متّى ٧: ٢٤-٢٧)

إنّ الحياة المبنيّة على كلمة الله تشبه البيت المبنيّ على أرضٍ صلبة – إنّه مبنيّ ليدوم! لقد سمع كلّ من الرّجل العاقل والرّجل الغبيّ تعليم الرّبّ، ولكن طاعة الرّجل العاقل للكلمة الّتي سمعها هي ما أحدثت الفرق. وبالمثل، عندما نبني حياتنا على طاعة كلمة الله، فإنّ ذلك يضمن الاستقرار.

يردّد الرّسول يعقوب كلام يسوع، مذكّرًا إيّانا بأن سماع

كلمة الله مهمّ وعلينا أن نطيعها: «ولكن لا تكتفوا بسماع كلام الله من دون العمل به فتخدعوا أنفسكم. فمن يسمع الكلام ولا يعمل به يكن كالنّاظر في المرآة صورة وجهه، فهو ينظر نفسه ويمضي، ثمّ ينسى في الحال كيف كان.» (يعقوب ١: ٢٢-٢٤).

يقارن يعقوب كلمة الله بالمرآة. الغرض من المرآة العاديّة هو الكشف عن حالتنا الخارجيّة؛ في حين أنّ مرآة كلمة الله تكشف حالتنا الدّاخليّة. هي تكشف عنّا أشياء لا تستطيع أيّ مرآة طبيعيّة أن تفعلها. ضع في اعتبارك أنّ المرآة تساعدنا فقط إذا تصرّفنا وفقًا لما نراه. على سبيل المثال، إذا رأيت في المرآة أنّ شعرك غير مرتّب أو أنّ هناك بقايا طعام في أسنانك، يجب أن تكون ردّة فعلك الطّبيعيّة هو ترتيب شعرك وتنظيف أسنانك.

وينطبق الشّيء نفسه عندما ننظر في مرآة كلمة الله. فالكلمة تنتج إدانةً وتقويمًا، وتعلّمنا طرق الحياة الصّالحة. كتب بولس: «فالكتاب ... يفيد في التّعليم والتّفنيد والتّقويم والتّأديب في البرّ، ليكون رجل الله كاملًا مستعدًّا لكلّ عملٍ صالح.» (تيموثاوس الثّانية ٣: ١٦-١٧). دوّن كاتب العبرانيّين كذلك، «وكلمة الله حيّةٌ فاعلةٌ، أمضى من كلّ سيفٍ له حدّان، تَنفُذ في الأعماق إلى ما بين النّفس والرّوح والمفاصل ومخاخ العظام، وتحكم على خواطر القلب وأفكاره.» (العبرانيّين ٤: ١٢).

صديقي، لا أستطيع التّأكيد على هذا بما فيه الكفاية – كلمة الله لن تكون مفيدة لنا إلّا إذا استجبنا لها بطاعة. وهذا يعني أنّه يجب علينا إجراء التّعديلات اللّازمة وجعل حياتنا متوافقة مع طرق الله. عندما تثبت قلوبنا وترتكز على إعلان يسوع، يمكننا عندها أن نستمرّ في البناء على أساس يسوع من خلال طاعتنا.

عـلى البنّائـين اتّبـاع مخطّـط محـدّد صمّمـه المهندسـون، بـدءًا مـن مرحلـة الأسـاس. وبالمثـل، فـإنّ اللـه – البـاني البـارع – لديـه مخطّـط محـدّد وتصميـم بنـاء لحياتنـا يمكـن العثـور عليـه مـن خـلال دراسـة كلمتـه والخضـوع لروحـه.

إنّ الحقائـق الأساسـيّة لكلمـة اللـه والّتـي يجـب أن نبنـي حياتنـا عليهـا، مذكـورة في رسـالة العبرانيّـين ومؤكّـدة في جميـع أنحـاء العهـد الجديـد. نقـرأ في الفصـل السّـادس:

> «فلنرتفـع إلى التّعليـم الكامـل في المسـيح، فـلا نعـود إلى الـكلام عـلى المبـادىء ألأوّليّـة القائمـة عـلى التّوبـة مـن الأعـمال الميّتـة، وعـلى الإيمـان باللـه وشـعائر المعموديّـة ووضـع الأيـدي وقيامـة الأمـوات والدّينونـة الأبديّـة، وهذا مـا نفعـل بـإذن اللـه.» (العبرانيّـين ٦: ١-٣)

المبادئ الستّة الأساسيّة الّتي يجب أن نبني عليها هي:

١. التّوبة من الأعمال الميّتة

٢. الإيمان بالله

٣. شعائر المعموديّة

٤. وضع الأيدي

٥. قيامة الأموات

٦. الدّينونة الأبديّة

عـلى كلّ مؤمـن أن يرتكـز ويثبـت في كلّ مـن هـذه الحقائق الأساسـيّة كي ينضـج في المسـيح. إنّ البنـاء مـن دون هـذه الحقائـق الأساسـيّة يمكـن أن يقـارَن بمحاولـة تطويـر تعليمـك مـن دون الأدوات الأساسـيّة المكتسـبة في المدرسـة الابتدائيّـة، مثـل القـدرة عـلى القـراءة والكتابـة.

للأسـف، أهمـل الكثـير منّـا هـذه الحقائـق الأوّليّـة، مـمّا

أدّى إلى توقّف النّمو الرّوحي، والأخطر من ذلك، التّعرّض للضّلال عن طريق الخطأ. هذه الخطوط العريضة الموحى بها للعقيدة الأساسيّة - إذا استعرضناها بالتّرتيب المُعطى - فهي تمتدّ من الدّخول الأوّل للخاطئ في الحياة المسيحيّة (التّوبة) إلى القيامة والدّينونة الأخيرة.

في هذا الكتاب، سنتمعّن في كلٍّ من هذه الحقائق الأساسيّة، كي نتمكّن من النّمو إلى ملء المسيح.

تعالوا نبني بحكمة.

أسئلة للمناقشة

١. ما هي أهمّ مرحلة في تشييد المبنى ولماذا؟
٢. لماذا من المهمّ جدًّا لنموّك الرّوحيّ أن تنظر إلى يسوع كأساس لك؟
٣. في متّى ٧: ٢٤-٢٧، علَّم يسوع عن البنّائين العقلاء والأغبياء. ما الفرق بين البنّاء العاقل والبنّاء غير العاقل؟ لماذا هذا مهمّ؟

الفصل الثّاني

التّوبة من الأعمال الميّتة

«فلنرتفع إلى التّعليم الكامل في المسيح، فلا نعود إلى الكلام على المبادىء ألأوّليّة القائمة على التّوبة من الأعمال الميّتة ...» (العبرانيّين ٦: ١)

يرى كاتب الرّسالة إلى العبرانيّين أنّ التّوبة من الأعمال الميّتة هي الأساس الأوّل الّذي تقوم عليه الكنيسة. تعمل التّوبة على تسوية وتقويم أرض قلوبنا لتحضيرنا للبناء وفقًا لتصميم الله. ما من إيمان حقيقيّ أو دائم بالله من دون توبة.

هناك الكثير من الالتباس حول كلمة «التّوبة»، فلنبدأ بتعريفها. في كلّ العهد الجديد، ذُكر اسم «التّوبة» (ميتانويا – *metanoia*) وفعل «يتوب» (ميتانويو – *metanoeo*) أربعًا وعشرين مرّة وأربعة وثلاثين مرّة على التّوالي. إنّ التّعريف الأكثر شيوعًا وقبولًا، هو «تغيير الرّأي». ومع ذلك، إذا توقّفنا عند هذا التّعريف الأساسي، فإنّنا نفوّت شيئًا أكبر.

تذكـر موسـوعة بايكـر للكتـاب المقـدّس *(Baker Encyclopedia of the Bible)* أنّ التّوبـة هـي «تغيـير حـرفيّ للفكـر، لا تتعلّـق بالخطـط أو النّوايـا أو المعتقـدات الفرديّـة، بـل تحـوُّل في الشّـخصيّة بأكملهـا مـن مسـار الخطيئـة، إلى اللـه» (تـمّ إضافـة التّأكيـد). لاحـظ الكلـمات التّاليـة الشّـخصيّة بأكملهـا. باسـتخدام هـذه الكلـمات، يُظهـر العلـماء أنّ التّوبـة تنطـوي عـلى مـا هـو أكـثر مـن مجـرّد تغيـير للفكـر. إنّ كتـاب لكسـهام للمصطلحـات اللّاهوتيّـة *(The Lexham Teological Wordbook)* يتعمّـق في دراسـته للتّوبـة فيقـول أنّ التّوبـة هـي «عمليّـة يعيـد فيهـا الفـرد توجيـه فكـره وإرادتـه – بعيـدًا عـن الخطيئـة ونحـو اللـه».

تنطـوي التّوبـة عـلى الفكـر، الإرادة والعواطـف، فتتغلغـل في أعـماق قلوبنـا حتّـى نقتنـع بقـوّة ومـن صميـم كياننـا. إنّ التّوبـة الحقيقيّـة تحـدث عندمـا نـدرك حالتنـا الخاطئـة. مـن الطّبيعـي أن يغـيّر هـذا الإعـلان الطّريقـة الّتـي نـرى بهـا أنفسـنا واللـه، كـما يجـب أن يغـيّر الطّريقـة الّتـي نعيـش بهـا. مـن خـلال التّوبـة نحـن نتحـوّل مـن السّـيطرة عـلى الـذّات إلى التّسـليم المطلـق للـه.

إنّ علاقتنـا بيسـوع تُقـارَن بالـزّواج في كلّ العهـد الجديـد. فالكنيسـة هـي العـروس، ويسـوع هـو العريـس. وكـما هـي الحـال مـع أيّ زوجـة صالحـة، يرغـب يسـوع في التزامنـا وإخلاصنـا الكامـل.

لاحـظ هـذا السّـيناريو. في إحـدى الأمسـيات، عـاد جاسـتن إلى المنـزل مـن العمـل، ليجـد زوجتـه أنجيـلا مبرّجـة بالكامـل وترتـدي ملابـس جميلـة. فيسـتنتج أنّهـا قـد خطّطـت لـشيء

خـاصّ لهـما، ويقـترح أن يرتـدي ملابـس راقيـة أيضًـا. أنجيـلا، الّتـي كانـت مرتبكـة بعـض الـشّيء، تجيـب قائلـة: «يـا عزيـزي، سـأخرج مـع طـوني اللّيلـة. سـنتناول العشـاء، نشـاهد فيلـمًا ونقيـم في فنـدق. سـوف أعـود بحلـول منتصـف الصّبـاح».

ردّ عليها طوني مستشيطًا: «من هو طوني؟».

تجيبه: «إنّه صديقي من المدرسة الثّانويّة».

«ماذا؟! لا يمكنك الخروج معه!».

«ولم لا؟».

صرخ قائـلًا، مـا افـترض أنّـه واضـح: «لأننّـا متزوّجـان؛ نحـن ملتزمـان ببعضنـا البعـض. نحـن لا نواعـد أشـخاصًا آخريـن!».

أجابـت أنجيـلا «انتظـر يـا عزيـزي! أنـت المفضّـل لـديّ. أحبّـك أكـثر مـن أيّ مـن أصدقـائي القدامـى، لكـن لا يمكنـك أن تتوقّـع منّـي ألّا أراهـم بعـد الآن. لقـد كنـت قريبـة مـن بعضهـم لسـنوات، مـا زلـت أحبّهـم، وأريـد الاسـتمتاع بالوقـت معهـم. مـا الخطـأ في ذلـك؟».

مـن الواضـح أنّ هـذا السّـيناريو يبـدو سـخيفًا. مـن الصّعب أن نتخيّـل شـخصًا لا يفهـم أنّ الـزّواج يعنـي علاقـة حصريّـة. عـلى الأكيـد، لـن يتـزوّج أيّ منّـا شـخصًا مثـل أنجيـلا، الّتـي تتوقّـع الاسـتمرار في مواعـدة أصدقائهـا القدامـى. ومـع ذلـك، هكـذا يتعامـل العديـد مـن المسـيحيّين مـع علاقتهـم بيسـوع. عندمـا نفشـل في توضيـح الجانـب المهـمّ مـن ربوبيّـة يسـوع والتّوبـة عـن أسـلوب حياتنـا القديمـة، فـإنّ هـذا يُنتِـج عروسًـا زانيـة؛ عـروس لا تـدرك جـمال العلاقـة الحميمـة المخلصـة.

عندمـا نتـوب بصـدق، فإنّنـا نبتعـد عـن عيـش الحيـاة وفقًـا لشروطنـا الخاصّـة ونتّخـذ موقـف الخضـوع الكامـل والطّاعـة لسـلطان اللـه. في الجوهـر، نحـن نعلـن: «لـن أعتنـق بعـد الآن الأفـكار، المعتقـدات، المنطـق أو الحجـج الّتـي تسـمو فـوق كلمـة اللـه وحكمتـه».

لا رجوع إلى الله من دون توبة. في الواقع، لا يمكننا أن نضع ثقتنا في يسوع المسيح من دون أن نتوب أوّلًا عن عصياننا لله. في كلّ العهد الجديد يتمّ التّأكيد على ضرورة التّوبة. التّوبة ليست اختياريّة أبدًا؛ إنّها شرط أساسي لتفعيل نعمة الله في حياتنا. ولهذا السّبب فإنّ الدّعوة إلى التّوبة هي في النّهاية هبة نعمة. هبة تحرّرنا من صغر أنفسنا لنسلك في ملء الله.

ولكن في كثير من الأحيان، يُساء فهم التّوبة، ويخجل النّاس من استخدام هذه الكلمة الجميلة.

لنتأمّل كيف قدّم الرّسولان بولس وبطرس الإنجيل:

«وما قصّرتُ في شيءٍ يفيدكم، بل كنت أعظكم به، وأعلّمكم في الأماكن العامّة وفي البيوت. وناشدتُ اليهود واليونانيّين أن يتوبوا إلى الله، ويؤمنوا بربّنا يسوع.» (أعمال ٢٠: ٢٠-٢١)

«ما عصيتُ الرّؤيا السّماويّة، ... فبشّرتُ أهل دمشق أوّلًا، ثمّ أهل أورشليم وبلاد اليهوديّة كلّها. ثمّ سائر الأمم، داعيًا إلى التّوبة والرّجوع إلى الله، والقيام بأعمالٍ تدلّ على التّوبة.» (أعمال ٢٦: ١٩-٢٠)

«وإذا كان الله غضّ نظره عن أزمنة الجهل، فهو الآن يدعو النّاس كلّهم في كلّ مكانٍ إلى التّوبة.» (أعمال ١٧: ٣٠)

كانت كلمات بطرس الأولى في يوم الخمسين بمثابة تعليمات للباحثين المتحمّسين عن كيفيّة الخلاص. لقد أعلن بجرأة:

«توبوا وليعتمّد كلّ واحدٍ منكم باسم يسوع المسيح،

فتغفـر خطاياكـم.» (أعـمال ٢: ٣٨)

إنّ أيّ تعليـم لا يتضمّـن دعـوة للتّوبـة هـو تضليـل للخطـأة وتشـويه لصـورة اللـه – تمامًـا كـما رأينـا في قصّـة أنجيـلا. فالطّريقـة المعـاصرة لإيصـال الإنجيـل هـي أوّلًا، حـثّ الباحثـين عـلى الإيمـان والصّـلاة، ثـمّ وفي النّهايـة تقديـم فكـرة التّوبـة عـن الخطيئـة، والّتـي يمكـن أن تحـدث بعـد أسـابيع أو أشـهر أو حتّـى سـنوات. لكـن هـل هـذه الإسـتراتيجيّة هـي مـن الكتـاب المقـدّس؟

////////////////////////////////////

الـرّوح القـدس هـو الّـذي يبكّـت النّـاس عـلى حاجتهـم إلى الخـلاص. قـال يسـوع، «ومتـى جـاء وبّـخ (بكّـت) العـالم عـلى الخطيئـة والـبرّ والدّينونـة: أمّـا عـلى الخطيئـة فلأنّهـم لا يؤمنـون بي، وأمّـا عـلى البرّ فـلأنّي ذاهـبٌ إلى الآب ولـن تـروني، وأمّـا عـلى الدّينونـة فـلأنّ سـيّد هـذا العـالم أُديـن وحُكـم عليـه.» (يوحنّـا ١٦: ٨-١١).

إنّ اسـتجابتنا لتوبيـخ الـرّوح القـدس تحـدّد مـا إذا كنّـا نتّجه نحـو اللـه أم لا. تأمّـل في هاتـين الاسـتجابتين المختلفتـين لتبكيت الـرّوح القـدس. الأوّل هـو بعـد أن شـارك بطـرس بالإنجيـل في يـوم الخمسـين: «فلـمّا سـمع الحاضرون هـذا الـكلام، وخزتهـم قلوبهـم، فقالـوا لبطـرس وسـائر الرّسـل: «مـاذا يجـب علينـا أن نعمـل، أيّهـا الإخـوة ؟» (أعـمال ٢: ٣٧). قـارن الآن هـذا الـرّد مـع الجـواب الّـذي تلقّـاه اسـتفانوس بعـد مشـاركة الإنجيـل: «فلـمّا سـمع أعضـاء المجلـس كلام اسـتفانوس مـلأ الغيـظ قلوبهـم وصرفـوا عليـه بأسـنانهم.» (أعـمال الرّسـل ٧: ٥٤).

ينتـج عـن التّبكيـت إمّـا التّوبـة (المثـال الأوّل) أو قسـوة

القلب (المثال الثّاني). إذا كانت النّتيجة التّوبة، فإنّ التّائب يكون في وضع يسمح له باستقبال رحمة الله ونعمته، والله يريد برأفته أن يقوده إلى التّوبة (رومية ٢: ٤). أولئك الّذين أجابوا «ماذا يجب علينا أن نعمل؟» كانوا في وضع يسمح لهم بسماع الإنجيل – الّذي يتضمّن التّوبة – وقبول الخلاص.

يقدّم بولس المزيد من التّبصّر في جمال التّوبة:

> «فإنّ الحزن الَذي يوافق مشيئة الله ينتج توبةً تؤدّي إلى الخلاص، وليس عليه ندمٌ. وأمّا حزن العالم فيُنتج موتًا. فانظروا، إذن، هذا الحزن عينه الّذي يوافق الله، كم أنتج فيكم من الاجتهاد، بل من الاعتذار [جعلكم تدافعون عن براءتكم] بل من الاستنكار[جعلكم تغضبون من الشّخص المذنب]، بل من الخوف، بل من التّشوّق، بل من الغيرة، بل من العقاب [جعلكم غيّورون في مسألة معاقبة الرّجل الّذي أخطأ]. وقد بيّنتم في كلّ شيء أنّكم أبرياء من ذلك الأمر.» (كورنثوس الثّانية ٧: ١٠-١١)

يشير بولس بوضوح إلى أنّ الحزن الّذي من الله ينتج تغييرًا في الطّبيعة، تغييرًا يتّسم بالاجتهاد، بتطهير الذّات، بالسّخط، بالخوف التّبجيلي، بالرّغبة الشّديدة، بالغيرة، وبالتّبرير. لذلك نرى أنّ التّبكيت يخلق حزنًا إلهيًّا، وإذا تمّ التّعامل مع هذا الحزن بشكلٍ صحيح، فسوف يؤدّي إلى توبة حقيقيّة – هي بوّابة الخلاص.

إذا كان يسوع، يوحنّا المعمدان والتّلاميذ أعلنوا البشرى السّارة بدعوة إلى التّوبة، أفلا ينبغي علينا أن نفعل الشّيء نفسه؟

التّوبة ليست مجرّد اختيار للابتعاد عن الخطيئة، ولكنّها أيضًا اختيار التّوجّه نحو الله. ولكي يحدث هذا، عليك أن تمنح يسوع السّيادة على حياتك. إنّ قبول يسوع بصفته «الرّبّ» يعني أنّك تعطيه ملكيّة كاملة لحياتك. في اللّحظة الّتي تفعل فيها هذا، ينقذك الله من عالم الظّلمة وينقلك إلى نور ومجد ملكوته.

إذا كنت تريد أن تحصل على الخلاص من خلال يسوع المسيح، صلِّ هذه الكلمات:

إلهي الّذي في السّماء، أعترف بأنّني خاطئ، وأنّي وُجدت ناقصًا من معيار برّك. أنا أستحقّ أن أدان إلى الأبد بسبب خطيئتي. أشكرك لأنّك لم تتركني في هذه الحالة، لأنّي أؤمن أنّك أرسلت يسوع المسيح، ابنك الوحيد، الّذي وُلد من مريم العذراء، ليموت من أجلي ويحمل دينونتي على الصّليب. أؤمن بأنّه قام في اليوم الثّالث وأنّه الآن جالس عن يمينك كربّي ومخلّصي. لذا، في هذا اليوم، أتوب عن تحرّري منك وأعطي حياتي بالكامل لربوبيّة يسوع.

يسوع، أعترف بك ربّي ومخلّصي. ادخل بروحك إلى حياتي وحوّلني إلى إبن لله. إنّني أتخلّى عن أشياء الظّلمة الّتي كنت أتمسّك بها من قبل، ومن الآن فصاعدًا، لن أعيش لنفسي، ولكن بنعمتك، سأعيش من أجلك.

أشكرك يا رب. حياتي الآن بالكامل بين يديك، ووفقًا لكلمتك، لن أخجل أبدًا. باسم يسوع، آمين.

تهانينا! مرحبًا بك في عائلة الله. أنا أشجّعك على

مشـاركة أخبـارك المثـيرة مـع مؤمـن آخـر. ومـن المهـمّ أيضًـا أن تنضـمّ إلى كنيسـة محلّيّـة تؤمـن بالكتـاب المقـدّس، وتتواصـل مـع الآخريـن الّذيـن يمكنهـم تشـجيعك في إيمانـك الجديـد.

لقـد شرعـت للتّـو في الرّحلـة الأكـثر روعـة. نرجـو أن تنمـو في الوحـي، النّعمـة والصّداقـة مـع اللـه كلّ يـوم!

أسـئلة للمناقشة

١. لماذا التّوبة ضروريّة؟
٢. مـا الّـذي يحفّـز عـلى التّوبـة، ومـاذا يجـب أن يكـون ردّنا؟
٣. ما هي نتيجة الحزن الّذي من الله؟
٤. عند التّوبة، ما الّذي تبتعد عنه وإلى ماذا تتوجّه؟

الفصل الثّالث

الإيمان بالله

«فلنرتفع إلى التّعليم الكامل في المسيح، فلا نعود إلى الكلام على المبادىء ألأوّليّة القائمة على ... الإيمان بالله ...» (العبرانيّين ٦: ١)

إنّ الإنجيل، في النّهاية، هو الأخبار السّارة عن كيفيّة فداء الله للبشريّة ومصالحتها معه من خلال يسوع المسيح. ولهذا السّبب يقول بولس بخصوص الإنجيل:

«وأنا لا أستحي بإنجيل المسيح، فهو قدرة الله لخلاص كلّ من آمن: لليهوديّ أوّلًا، ثمّ لليونانيّ، لأنّ فيه أعلن الله كيف يبرّر الإنسان: من إيمان إلى إيمان، كما جاء في الآية: «البارّ بالإيمان يحيا».» (رومية ١: ١٦-١٧)

يكشف الإنجيل طريق الخلاص من الخطيئة وعواقبها. إنّ الإيمان بالخبر السّار لما فعله يسوع يطلق قوّة الله الخلاصيّة في حياتنا. إنّ رسالة الإنجيل الفعليّة، كما وردت في الكتاب المقدّس، تتكوّن من حقائق محدّدة. قدّم بولس ملخّصًا رائعًا لحقائق الإنجيل الأساسيّة:

«أذكّركم، أيّها الإخوة، بالبشارة الّتي حملتها إليكم وقبلتموها ولا تزالون ثابتين عليها، وبها تخلصون إذا حفظتموها كما بشّرتكم بها، وإلاّ فأنتم آمنتم باطلًا. سلّمت إليكم قبل كلّ شيءٍ ما تلقّيته، وهو أنّ المسيح مات من أجل خطايانا كما جاء في الكتب، وأنّه دفن وقام في اليوم الثّالث كما جاء في الكتب.» (كورنثوس الأولى ١٥: ١-٤)

حقائق الإنجيل الأساسيّة هي:

١. مات يسوع المسيح من أجل خطايانا (الكفّارة).
٢. قام يسوع المسيح من بين الأموات في اليوم الثّالث (القيامة).
٣. إذا آمنّا بموت يسوع وقيامته، فسوف نتبرّر أمام الله ونتحوّل إلى صورته (البرّ).

يعتمد الخلاص على موت يسوع وقيامته. لا يوجد شيء يمكننا القيام به لننال الخلاص ونتصالح مع الله باستثناء الإيمان بالعمل الفدائي الّذي قام به يسوع لمصالحتنا مع الله. تأمّل في ما كتبه بولس عن العمل الّذي أتمّه يسوع:

«لأنّ الّذي (يسوع) ما عرف الخطيئة جعله الله خطيئةً من أجلنا لنصير به أبرارًا عند الله.» (كورنثوس الثّانية ٥: ٢١)

الله برّرنا بالإيمان بيسوع المسيح: ولا فرق بين البشر. فهم كلّهم خطئوا وحُرموا مجد الله. ومع ذلك، فإن الله، بنعمته، جعلنا أبرارًا في نظره. لقد فعل هذا من خلال المسيح يسوع عندما حرّرنا من عقوبة خطايانا. نحن نتصالح مع الله عندما نؤمن أنّ يسوع

ضحّى بحياته، لكي نجد الحياة. (رومية ٣: ٢٢-٢٥)

«فَإنّكم بالنّعمة مُخلَّصون، بالإيمان، وهذا ليس منكم. إنّه هبةٌ من الله، ولا على أساس الأعمال، حتَّى لا يفتخر أحدٌ.» (أفسس ٢: ٨-٩)

لقد كتب الرّسول يوحنّا، مؤكّدًا كلّ ما قاله بولس:

«هكذا أحبّ الله العالم حتّى وهب ابنه الأوحد، فلا يهلك كلّ من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبديّة.» (يوحنّا ٣: ١٦)

الإيمان هو استجابة شخصيّة للإنجيل. لا يقتصر الأمر على الاعتراف عقليًّا بما أنجزه يسوع من أجلنا؛ بل وأيضًا هو الإيمان بالقلب. عندما نسمع الإنجيل، يجب أن نقبله بإيمان: «ثمّ إنّنا نحمد الله بغير انقطاعٍ لإنّكم، لمّا تلقّيتم من كلام الله ما سمعتموه منّا، قبلتموه لا على أنّه كلام بشرٍ، بل على أنّه بالحقيقة كلام الله يعمل فيكم أنتم المؤمنين.» (تسالونيكي الأولى ٢: ١٣). إنّ الإيمان يفعّل قوّة كلمة الله، الّتي بدورها تبدأ اختبار الولادة الجديدة.

يوضح بولس أنّ الخلاص يأتي حين نؤمن بقلبنا ونعترف بفمنا بحقّ الإنجيل: «فإذا شهدت بلسانك أنّ يسوع ربّ، وآمنت بقلبك أنّ الله أقامه من بين الأموات، نلت الخلاص. فالإيمان بالقلب يقود إلى البرّ، والشّهادة باللّسان تقود إلى الخلاص.» (رومية ١٠: ٩-١٠).

الإيمان بالمسيح ليس بلا نتيجة. فمن خلال الإيمان يحدث تحوّل داخليّ. ونصبح:

خلائق جديدة: «وإذا كان أحدٌ في المسيح، فهو خليقةٌ جديدةٌ: زال القديم وها هو الجديد.» (كورنثوس الثّانية

٥: ١٧)؛ «كلّ مولودٍ من الله لا يعمل الخطيئة [عن عمد، معرفة واعتياد]، لأنّ زرع الله ثابتٌ فيه [إنّ مبدأ حياته، النّطفة الإلهيّة، يبقى بداخله دائمًا]؛ ولا يقدر أن يعمل الخطيئة وهو من الله. بهذا يتبيّن أبناء الله وأبناء إبليس. ومن لا يعمل البرّ [الّذي لا يتوافق مع مشيئة الله في الهدف والفكر والفعل] لا يكون من الله؛ ولا يكون من الله من لا يحبّ أخاه (رفيقه المؤمن بالمسيح)» (يوحنّا الأولى ٣: ٩-١٠)؛ «وأرشّ عليكم ماءً طاهرًا، فأطهّركم من جميع أصنامكم وما به تنجّستم. وأعطيكم قلبًا جديدًا وأجعل في أحشائكم روحًا جديدًا وأنزع من لحمكم قلب الحجر وأعطيكم قلبًا من لحم. وأجعل روحي في أحشائكم. وأجعلكم تسلكون في فرائضي وتحفظون أحكامي وتعملون بها» (حزقيال ٣٦: ٢٥-٢٧).

حكيم، بارّ، مقدّس، مفديّ، مختوم، يحلّ فيه الرّوح القدس: «وفيه أنتم أيضًا، حين سمعتم كلام الحقّ، أي بشارة خلاصكم، وآمنتم، خُتِمتم بالرّوح القدس الموعود، وهو عربون ميراثنا، إلى أن يفتدي الله خاصّته للتّسبيح بمجده» (أفسس ١: ١٣-١٤)؛ «وأمّا أنتم، فبفضله صرتم في المسيح يسوع الّذي هو لنا من الله حكمةً وبرًّا وقداسةً وفداءً» (كورنثوس الأولى ١: ٣٠).

////////////////////////////////////

"وبغير الإيمان يستحيل إرضاء الله، لأنّ الّذي يتقرّب إلى الله يجب أن يؤمن بأنّه موجودٌ وأنّه يكافئ الذّين يطلبونه» (العبرانيّين ١١: ٦).

الإيمان هو اقتناع داخليّ بأنّ الله موجود ويمكن معرفته من خلال اختبار شخصيّ. إنّه يوفّر نقطة الاتّصال

بـين الزّمنـي والأبـديّ.

إنّ الطّريقـة الّتـي تتواصـل مـن خلالهـا مـع خالقـك، تجـد الخـلاص، وتحصـل عـلى عهـد البرّ مـن خـارج سـيادة اللـه، هـي مـن خـلال الإيمـان. يمنحنـا الإيمـان إمكانيّـة الوصـول – مـن البدايـة إلى النّهايـة – إلى كلّ مـا أنجـزه يسـوع المسـيح مـن أجلنـا. وهـذا يتضمّـن أيضًـا الوصـول إلى نعمـة اللـه، الّتـي تمكّننـا مـن بنـاء حياتنـا بقوّتـه وحكمتـه، وليـس بقوّتنـا وحكمتنـا.

لذلـك، بعـد التمعّـن في مـا يقولـه الكتـاب المقـدّس بوضـوح بخصـوص كلٍّ مـن التّوبـة والإيمـان، يمكننـا أن نسـتنتج أنّه بدون التّوبـة والإيمـان، لا يمكننـا أن نتصالـح مـع اللـه. شـجّعنا بولـس أن «تثبتـوا في الإيمـان راسـخين غـير متزعزعـين ولا متحوّلـين عـن رجـاء البشـارة الّتـي سـمعتم بهـا وبلغـت كلّ خليقـةٍ تحـت السّـماء، وصرت أنـا بولـس خادمًـا لهـا.» (كولـوسي ١: ٢٣).

عندمـا ننضـج في الإيمـان، وننمـو عـلى أسـاس الإنجيـل، ينتج عـن ذلـك أسـلوب حيـاة يـرضي اللـه – لأنّـه بـدون إيمـان، مـن المسـتحيل إرضـاء اللـه.

أسـئلة للمناقشة

١. مـا هـي الحقائـق الأساسـيّة للإنجيـل، ومـاذا يعنـي الإيمـان بالإنجيـل؟

٢. وفقاً لرومية ١٠: ٩-١٠، كيف يبدأ الخلاص؟

٣. مـا هـي التّغيـرات المميّـزة الّتـي يفعّلهـا الإيمـان في داخلنـا؟

الفصل الرّابع

شعائر المعموديّة

«فلنرتفع إلى التّعليم الكامل في المسيح، فلا نعود إلى الكلام على المبادىء الأوّليّة القائمة على ... شعائر المعموديّة ...» (العبرانيّين ٦: ١-٢)

في الفصل السّابق، تمعّنّا في كيفيّة منحنا الإيمان الوصول إلى كلّ ما يوفّره لنا الخلاص. وهذا يشمل امتياز أن ننتمي إلى عائلة الله ونصير أعضاء في ملكوته. إنّ المبدأ التّأسيسيّ التّالي الّذي سنناقشه هو فكرة شعائر المعموديّة.

لاحظ أنّ الصّيغة المستخدمة هنا هي صيغة الجمع وليس المفرد: إنّها «شعائر المعموديّة» (بالجمع)، وليست «شَعِيرة المعموديّة» (بالمفرد). لذلك، يمكننا أن نستنتج أنّ كاتب رسالة العبرانيّين يشير إلى أكثر من نوع واحد من المعموديّة.

عندما نتمعّن في الأنواع المختلفة من شعائر المعموديّة، من المهمّ أن نضع في اعتبارنا أنّ كلمة «معموديّة» تأتي من الكلمة اليونانيّة «بابتيزو» *(baptizo)*، والّتي تعني «غمر،

تغطيـس، تشـبيع، تغميـس». إنّ المشـاركة في المعموديّـة هـي تجربـة كاملـة وانتقاليّـة في نفـس الوقـت – كاملـة بمعنـى أنّهـا تشـمل الشّـخص بأكملـه وانتقاليّـة بمعنـى أنهّـا تمثّـل الانتقـال مـن مـكان أو مرحلـة إلى أخـرى.

في كلّ العهـد الجديـد، هنـاك خمسـة أنـواع مختلفـة مـن شـعائر المعموديّـة المذكـورة:

معموديّــة يوحنّــا المعمــدان. وهــي معموديّــة التّوبــة: «فظهـر يوحنّـا المعمـدان في البرّيّـة يدعـو النّـاس إلى معموديّـة التّوبـة لتُغفـر خطاياهـم» (مرقـس ١: ٤). لم يكـن هـذا مجـرّد نذيـر لمعموديّـة العهـد الجديـد؛ لقـد كانـت بدايـة معموديّـة العهـد الجديـد، «فـإلى أن جـاء يوحنّـا كان هنـاك نبـوءات الأنبيـاء وشريعـة مـوسى» (متّـى ١١: ١٣). وتُعتبـر رسـالة يوحنّـا المعمـدان «بَـدء إنجيـل يسـوع المسـيح ابـن اللـه» (مرقـس ١: ١).

التّوبـة هـي انتقـال الكيـان الـكلّي للإنسـان مـن الخطيئـة إلى الـبرّ؛ الانتقـال مـن حكـم الـذّات إلى التّسـليم الكامـل للـه.

المعموديّـة في جسـد المسـيح. في اللّحظـة الّتـي قبلـتَ فيهـا يسـوع المسـيح ربًّـا لـك، أصبحـت واحـدًا معـه – الجسـد والـرّأس واحـد! «فنحـن كلّنـا، أيهـودًا كنّـا أم غـير يهـود، عبيـدًا أم أحـرارًا، تعمّدنـا بـروح واحـد لنكـون جسـدًا واحـدًا، وارتوينـا مـن روح واحـد ... فأنتـم جسـد المسـيح، وكلّ واحـد منكـم عضـو منـه.» (كورنثـوس الأولى ١٢: ١٣، ٢٧).

وبالتّـالي، فـإنّ المعموديّـة في جسـد المسـيح هـي انتقـال كامـل مـن مملكـة الظّلمـة وانغـماس كامـل في ملكـوت اللـه الّـذي مـن نـور: «فهـو الّـذي نجّانـا مـن سـلطان الظّـلام ونقلنـا إلى ملكـوت ابنـه الحبيـب، فـكان لنـا بـه الفـداء، أي غفـران الخطايـا.» (كولـوسي ١: ١٣-١٤).

هــذه المعموديّــة هــي معموديّــة الانتــماء. ولأنّــك الآن

تنتمي إلى عائلة الله، فإنّك تشارك في فوائد العائلة. تشمل هذه الفوائد ما يلي:

التّبنّي كأبناء وبنات في عائلة الله: «وقضى بسابق تدبيره أن يتبنّانا بيسوع المسيح على ما ارتضى وشاء» (أفسس ١: ٥).

المواطنة في ملكوت الله السّماوي: «فما أنتم بعد اليوم غرباء أو ضيوفًا، بل أنتم مع القدّيسين رعيّةٌ واحدةٌ ومن أهل بيت الله» (أفسس ٢: ١٩).

الشّفاء والتّوفير. إنّ العمل الفدائي الّذي أنجزه يسوع على الصّليب يشمل الشّفاء والتّدبير – وليس مجرّد غفران الخطايا. لقد تنبّأ إشعياء: «وهو مجروحٌ لأجل معاصينا، مسحوقٌ لأجل خطايانا. سلامنا أعدّه لنا، وبجراحه شفينا.» (إشعياء ٥٣: ٥). كما أكّد بطرس: «وهو الّذي حمل خطايانا في جسده على الخشبة حتّى نموت عن الخطيئة فنحيا للحقّ. وهو الّذي بجراحه شُفيتم.» (بطرس الأولى ٢: ٢٤).

كلّ أنواع البركات: «تبارك الله أبو ربّنا يسوع المسيح، باركنا في المسيح كلّ بركةٍ روحيّةٍ في السّماوات» (أفسس ١: ٣).

ميراث أبديّ: «وفي المسيح أيضًا قد حصلنا على الميراث الّذي سبق أن عُيِّنّا له، وفقًا لقصده، هو الّذي يعمل كلَ شيءٍ كما تقضي مشيئته.» (أفسس ١: ١١).

معموديّة الماء. إنّ المعموديّة في المسيح هي المعموديّة الّتي يعرِّف عنها المؤمنون في البداية على أنّها تتعلّق بموت

يسوع وقيامته. عندما يتعمّد المؤمن في الماء، فإنّه يعطي إعلانًا عامًّا وخارجيًّا عن التحوّل الدّاخليّ لقلبه، والّذي حدث أوّلًا من خلال التّوبة والإيمان بالعمل الكفّاري الّذي قام به يسوع المسيح. إنّ معموديّة الماء تعلن أنّنا لا نتحوّل عن الخطيئة فحسب، بل أنّنا نموت عنها أيضًا. نحن نعلن أنّ حياتنا القديمة وطبيعتنا الخاطئة قد ماتتا الآن. بالمقابل، فإنّنا نعلن أيضًا أنّنا نقوم من الأموات إلى طريقة جديدة للحياة في المسيح. إنّ النّزول في مياه المعموديّة هو رمز للصّلب والدّفن مع المسيح. إنّ الخروج من الماء يرمز إلى القيامة مع المسيح. لذلك فإنّ معموديّة الماء تمثّل قوّة موت يسوع وقيامته. وعن أهمّيّة هذه المعموديّة، كتب بولس:

«ألا تعلمون أنّنا حين أنّنا تعمّدنا لنتّحد بالمسيح يسوع تعمّدنا لنموت معه، فدُفنّا معه بالمعموديّة وشاركناه في موته، حتّى كما أقامه الآب بقدرته المجيدة من بين الأموات، نسلك نحن أيضًا في حياةٍ جديدةٍ؟» (رومية ٦: ٣-٤)

«وفي المسيح كان ختانكم ختانًا، لا بالأيدي، بل بنزع جسم الخطايا البشريّ، وهذا هو ختان المسيح. فأنتم تعمّدتم في المسيح دفنتم معه وقمتم معه أيضًا، لأنّكم آمنتم بقدرة الله الّذي أقامه من بين الأموات.» (كولوسي ٢: ١١-١٢)

«وكان هذا رمزًا للمعموديّة الّتي تنجّيكم الآن [من الأسئلة والمخاوف الّتي في داخلك]، لا بإزالة وسخ الجسد [الاستحمام]، بل [تزويدك] بعهدٍ صادق النّيّة (طهارة وسلام داخلي) مع الله [لأنّك تُظهِر ما تؤمن

أنّـه لـك] بقيامـة يسـوع المسـيح» (بطـرس الأولى ٣: ٢١)

إنّ معموديّـة المـاء هـي إحـدى أولى الفـرص المتاحـة لنـا لنكـرّم يسـوع ونطيعـه بعـد أن نصبـح لـه. قبـل أن يتمكّـن الفـرد مـن المشـاركة في معموديّـة المـاء، هنـاك شروط معيّنـة عليـه الوفـاء بهـا. وتشـمل هـذه الـشّروط الإجـراءات التّاليـة:

تُـبْ. في يـوم الخمسـين، قـال لهـم بطـرس بـكلّ جـرأة: «توبـوا وليتعمّـد كلّ واحـدٍ منكـم باسـم يسـوع المسـيح، فتُغفَـر خطاياكـم ويُنعـم عليكـم بالـرّوح القـدس» أعـمال ٢: ٣٧-٣٨). عـلى التّوبـة أن تسـبق المعموديّـة؛ لأنّهـا الاسـتجابة الأولى الّتـي يطلبهـا اللـه مـن أيّ شـخص يريـد أن يخلُـص.

آمـن. كـما رأينـا في الفصـل السّـابق، فـإنّ الإيمـان بالإنجيل مطلـوب لتفعيـل قوّتـه الخلاصيّـة. قـال يسـوع: «اذهَبـوا إلى العـالم كُلّـه، وأعلنـوا البشـارة إلى النّـاس أجمعـين. كلّ مـن يُؤمـن ويتعمّـد يخلُـص، ومـن لا يؤمـن يهلـك.» (مرقـس ١٦: ١٥-١٦). في كلّ مـكان يُعلَـن فيـه الإنجيـل، عـلى أولئـك الّذيـن يرغبـون في الحصـول عـلى الخـلاص أن يتوبـوا، يؤمنـوا، ويتعمّـدوا.

قـرّر. عـلى المؤمـن أن يتّخـذ قـرار المعموديّـة بنفسـه. لا يسـتطيع الآخـرون اتّخـاذ هـذا القـرار نيابـةً عنـه. إنّ شروط التّوبـة والإيمـان تـدلّ عـلى أنّ صاحـب هـذا القـرار عالِـم بمـا يفعلـه. فمـن خـلال القيـام بذلـك، يعلـن الشّـخص صراحـةً أنّـه مـات عـن حياتـه القديمـة ويعلـن علنًـا أنّـه قـد أعطـى حياتـه ليسـوع وأنّـه ملتـزم بالعيـش بنعمتـه.

إذًا، معموديّة الماء هي انغماس كامل في المسيح – هي إعلان جهريّ عن موت أسلوب حياتنا القديم والتزامنا بأسلوب حياة الله: «مع المسيح صُلبت، فما أنا أحيا بعد، بل المسيح يحيا فيّ. وإذا كنت أحيا الآن في الجسد. فحياتي هي في الإيمان بابن الله الّذي أحبّني وضحّى بنفسه من أجلي.» (غلاطية ٢: ٢٠).

معموديّة الرّوح القدس. هذه اختبار منفصل عن معموديّة الماء، والّتي من خلالها يمتلئ المؤمن بالرّوح القدس الّذي يمكّنه من تمثيل يسوع بفعّاليّة. إنّ استقبال معموديّة الرّوح القدس ليس اقتراحًا، خيارًا أو توصية – بل أمر!

لقد أوصانا يسوع بوضوح:

> «وبينما هو يأكل معهم قال: «لا تتركوا أورشليم، بل انتظروا فيها ما وعد به الآب وسمعتموه منّي: يوحنّا عمّد بالماء، وأمّا أنتم فتتعمّدون بالرّوح القدس بعد أيّامٍ قليلةٍ».» (أعمال ١: ٤-٥)

كشف يسوع أيضًا عن هدف هذه المعموديّة قائلاً:

> «وسأُرسل إليكم ما وعد به أبي. فأقيموا في مدينة أُورشليم إلى أن تحلّ عليكم القوّة من العُلى.» (لوقا ٢٤: ٤٩)

> «ولكنّ الرّوح القدس يحلّ عليكم ويهبكم القوّة، وتكونون لي شُهودًا في أُورشليم واليهوديّة كلّها والسّامرة، حتّى أقاصي الأرض.» (أعمال ١: ٨)

مع معموديّة الرّوح القدس تأتي القوّة لعيش هذه الحياة الجديدة الّتي جعلها يسوع متاحة لنا. وإذ أُعطينا

هـذه القـوّة مـن اللـه، تحرّرنـا مـن قـوّة الخطيئـة وأصبحنـا مزوّديـن بمواهـب خارقـة للطّبيعـة مـن الـرّوح القـدس (كورنثـوس الأولى ١٢). مـا يريـده اللـه هـو أن يمتلـئ جميـع المؤمنـين مـن روحـه. قـال بطـرس: «لأنّ الوعـد لكـم ولأولادكـم ولجميـع البعيديـن، بقـدر مـا يدعـو منهـم الـرّبّ إلهنـا.» (أعـمال ٢: ٣٩).

////////////////////////////////////

تعرّفـتُ عـلى يسـوع المسـيح كمخلّـص مـن خـلال أخ منتمـن لأخويّـة في جامعـة بـوردو عـام ١٩٧٩. وبمجـرّد أن تحوّلـت عـن طرقـي الخاصّـة واعترفـت بيسـوع المسـيح كـربّ لي، عرفـت أنّنـي ولـدت في ملكـوت اللـه. لم يكـن هنـاك شـكّ في أنّنـي قـد حصلـت عـلى الخـلاص. ومـع ذلـك، كانـت حيـاتي تفتقـر إلى شيء مـا، ولعـدّة أشـهر لم أتمكّـن مـن معرفـة مـا هـو. بـدا لي الـرّبّ بعيـدًا، عـلى الرّغـم مـن أنّنـي كنـت أعـرف أنّنـي ابنـه. عندمـا قـرأت الكتـاب المقـدّس، كان مـن الصّعـب عـلّي فهمـه لأنّي لم أحصـل إلّا عـلى قـدرٍ محـدود مـن الفهـم، عـلى الرّغـم مـن أنّنـي قرأتـه بجـدّ. كذلـك افتقـدت إلى القـدرة عـلى عيـش حيـاة منتصرة عـلى الإغـراءات، خاصّـةً مـع ضغـط رفاقـي الطـلّاب الّـذي كان يجهـدني عندمـا كنـت طالبًـا جامعيًّا.

مـع مـرور الوقـت، بـدأت أقابـل أشـخاصًا بـدا أنّهـم أقـرب إلى الـرّبّ منّـي. لقـد كانـوا يتحدّثـون عنـه بطريقـة شـخصيّة وكنـت في حـيرة مـن أمـري. يبـدو أنّ لديهـم قـوّة وبصـيرة في طـرق الـرّبّ لم تكـن لـديّ. أتسـاءل، مـا كان سـبب عـدم التّواصـل؟ ثـمّ عندمـا درسـت الكتـاب المقـدّس، أدركـت أنّ هنـاك لقـاء مـع الـرّبّ لم أكـن قـد اختبرتـه بعـد – إنّهـا معموديّـة الـرّوح القـدس. لقـد كان هـذا الاختبـار نقطـة تحـوّل

في مسيرتي مع الله.

لا يمكن اكتساب أو شراء معموديّة الرّوح القدس؛ يجب أن تُستقبَل. يكشف الكتاب المقدّس عن ثلاث خطوات بسيطة تؤهّلنا لاستقبال هذه المعموديّة:

ارغب. كشف يسوع أنّ مستوى الجوع والعطش الّذي تشعر به من أجل الله سيحدّد المستوى الّذي ستحسّ فيه بالشّبع: «هنيئًا للجياع والعطاش إلى الحقّ، لأنهم يُشبعون.» (متّى ٥: ٦).

اسأل. علَّم يسوع: «فإذا كنتم أنتم الأشرار تعرفون كيف تُحسنون العطاء لأبنائكم، فما أولى أباكم السّماوي بأن يهب الرّوح القدس للّذين يسألونه؟» (لوقا ١١: ١٣).

آمن. ذكّر بولس كنيسة غلاطية قائلًا: «أسألكم سؤالًا واحدًا: هل نلتم روح الله لأنّكم تعملون بأحكام الشّريعة، أم لأنّكم تؤمنون بالبشارة؟» (غلاطية ٣: ٢).

إنّ معموديّة الرّوح القدس هي اختبار تمتلىء فيه حتّى تفيض من روح الله - حيث يغمرك حضوره ويشبّعك إلى أن تصبح مستنفَذًا بالله (مبذولًا لله) نفسه: «و تعرفوا[حقًّا] [عمليًّا، من خلال اختبار شخصيّ] محبّة المسيح الّتي تفوق كلّ معرفة [بدون خبرة]؛ فتمتلئوا[من كلّ كيانك] بكلّ ما في الله من ملء[لكي تحظى بأغنى مقدار من الوجود الإلهي، وتصبح جسدًا ممتلئًا بالكامل ومغمورًا بالله نفسه].» (أفسس ٣: ١٩)

من فضلك، افهم أنّ الامتلاء بالرّوح القدس ليس حدثًا يحدث لمرّة واحدة، بل هو اختبار مستمرّ. شجّع بولس

قائـلًا: «لا تسـكروا بالخمـرة، ففيهـا الخلاعـة، بـل امتلئـوا بالـرّوح [القـدس]» (أفسـس ٥: ١٨). الـرّوح القـدس هـو محـور اختبارنـا المسـيحي.

معموديّـة النّار

ترتبـط هـذه المعموديّـة ارتباطًـا مبـاشرًا بمعموديّـة الـرّوح القـدس. فقـال لهـم يوحنّـا: «أنـا أعمّدكـم بالمـاء، ويجـيء الآن مـن هـو أقـوى منّـي – ومـا أنـا أهـلٌ لأن أحـلّ ربـاط حذائـه. فيعمّدكـم بالـرّوح القـدس والنّـار.» (لوقـا ٣: ١٦)

تمثّـل معموديّـة النّـار التّطهـير. عندمـا تمتلـئ بالـرّوح القـدس، يبـدأ عمـل التّقديـس الّـذي ينتـج عنـه التّنقيـة والنّضـج. تتضمّـن معموديّـة النّـار عنـصر المعانـاة. اسـمح لي أن أوضـح أنّ اللـه ليـس وراء المعانـاة. لكنّـه سيسـتخدمها لتقويـة إيماننـا وإنضـاج فهمنـا لصلاحـه وأمانتـه (انظـر الفصـل الأوّل مـن رسـالة يعقـوب).

كتب الرّسول بطرس:

> «بـه تبتهجـون، مـع أنّكـم لا بـدّ أن تحزنـوا حينًـا بمـا يصيبكـم الآن مـن أنـواع المحـن الّتـي تمتحـن إيمانكـم كـما تمتحـن النّـار الذّهـب، وهـو أثمـن مـن الذّهـب الفـاني، فيكـون أهـلًا للمديـح والمجـد والإكـرام يـوم ظهـور يسـوع المسـيح.» (بطـرس الأولى ١: ٦-٧)

> «أيّهـا الأحبّـاء، لا تتعجّبـوا مـمّا يصيبكـم مـن محنـةٍ تصهركـم بنارهـا لامتحانكـم، كأنّـه شيءٌ غريـبٌ يحـدث

لكـم، بـل افرحـوا بمقـدار مـا تشـاركون المسـيح في آلامـه، حتّـى إذا تجـلّى مجـده فرحتـم مهلّلـين.» (بطـرس الأولى ٤: ١٢-١٣)

كذلـك، يُشـار إلى معموديّـة النّـار باسـم «معموديّـة الآلام». إنّهـا معموديّـة فريـدة حيـث يتـمّ تغطيسـك في موسـم مـن التّنقيـة بغـرض إعـدادك. إنّ تحقيـق خطّـة اللـه لحياتـك سـوف يتطلّـب منـك حتـمًا الاستسـلام الكامـل لكيانـك كلّـه – روحـك، نفسـك وجسـدك – بـين يـدي اللـه.

تـمّ ذكـر معموديّـة الآلام هـذه في مرقـس ١٠: ٣٨. اقـترب تلميـذان مـن يسـوع – يعقـوب ويوحنّـا – وطلبـا منـه امتيـاز الجلـوس واحـد عـن يمينـه وواحـد عـن شـماله في مجـده.

ردّ عليهـما يسـوع قائـلًا: «أنتـما لا تعرفـان مـا تطلبـان: أتقـدران أن تشربـا الـكأس الّتـي سـأشربها؟ أو تقبـلا معموديّـة الآلام الّتـي سـأقبلها؟»

أجاب التّلميذان: «نعم، نقدر!»

فقـال لهـما يسـوع: «نعـم، الـكأس الّتـي أشربهـا تشربانهـا، ومعموديّـة الآلام الّتـي أقبلهـا تقبلانهـا. وأمّـا الجلـوس عـن يمينـي أو عـن شـمالي، فـلا يحـقّ لي أن أعطيـه، لأنّـه للّذيـن هيّـأه اللـه لهـم» (مرقـس ١٠: ٣٩).

للأسـف، كثـيرون لا يفهمـون الهدف مـن التّجـارب والمعاناة. وبهـدف التّوضيـح، كتـب بولـس: «لأنّه أنعـم عليكـم أن تتألّموا مـن أجـل المسـيح، لا أن تكتفـوا بالإيمـان به» (فيلبّـي ١: ٢٩).

هـل يجعلـك هـذا الـكلام تحـكّ رأسـك قليـلًا عندمـا تـرى أنّ المعانـاة قـد أُنعمـت عليـك؟ كيـف يمكـن أن تتواجـد «أُنعمـت» و«معانـاة» في نفـس الجملـة؟ هـل يمكـن أن تكـون لديـك وجهـة نظـر غـير صحيحـة عـن المعانـاة؟

في كلّ التّجـارب الّتـي نواجهها، يسـمح الله بهـذه الصّعوبات

لغرضٍ ما، وهو خلق الشّخصيّة والقدرة في داخلنا. سيتيح الله اليوم محنة ستحاكي مستويات الضّغط الّتي يعلم أنّنا سنواجهها غدًا. يستخدم الله تحدّياتنا الحاليّة لتقويتنا بهدف تحقيق انتصار أكبر في مستقبلنا. ولهذا السّبب تبدو التّجربة دائمًا أكبر من مستوى الاستعداد أو المسؤوليّة الحالي الّذي لدينا. [يرجى ملاحظة أنّني أستخدم الكلمتين «يسمح» و«يتيح» بعناية، لأنّ الله ليس هو من يوجِد التّجارب. يقول يعقوب: «وإذا وقع أحد في محنة، فلا يقل: «هذه محنة من الله!» لأنّ الله لا يمتحنه الشّرّ، ولا يمتحن أحدًا بالشّرّ» (يعقوب ١: ١٣)].

خلال أيّ مشقّة أو معاناة، هناك دائمًا وعد. يقول لنا يعقوب: «إفرحوا كلّ الفرح، يا إخوتي، حينما تقعون في مختلف أنواع المحن. فأنتم تعرفون أنّ امتحان إيمانكم فيها يَلد الصّبر. فليكن الصّبر حافزًا لكم على العمل الكامل حتّى تصيروا كاملين من جميع الوجوه، غير ناقصين في شيءٍ.» (يعقوب ١:٢-٤).

عندما تختبر المعاناة وتظلّ طوالها مطيعًا لله، ستخرج منها أقوى وأكثر تطوّرًا ومستعدًّا لما خطّطه الله لك لما بعد ذلك. أخبرنا يعقوب أيضًا بما يمكن توقّعه على الجانب الآخر من المعاناة، «هنيئًا لمن يصبر على المحنة، لأنّه إذا امتُحن ينال إكليل الحياة الّذي وعد الرّبّ به من يحبّونه.» (يعقوب ١: ١٢).

كلمة «إكليل» تعني السّلطة، ومع السّلطة تأتي القوّة. لقد دخل يسوع زمن التّجربة في البرّيّة لكي يُجرَّب من إبليس. وبسبب طاعته ومثابرته، ظهر بسلطان وقوّة أعظم (انظر لوقا ٤: ١، ١٤). وكما فعل يسوع، يمكننا نحن أيضًا أن نخرج من المعاناة بسلطان وقوّة أعظم.

لقد ظلّ كتابي «فخ إبليس» من أكثر الكتب مبيعًا لأكثر

مـن خمسـة وعشريـن عامًـا. لقـد حـرّر عـددًا لا يحـصى مـن النّـاس مـن فـخّ العـثرات المميـت. عـلى مـرّ السّـنين، تلقّيـت أنـا وفريقـي وفـرة مـن الشّـهادات الّتـي تتيـح لنـا معرفـة مـدى تأثـير هـذه الرّسـالة بشـكل عميـق عـلى حياتهـم، علاقاتهـم الزّوجيّـة وكنائسـهم. ومـع ذلـك، وقبـل أن أكتـب كلمـة واحدة، مـررت لأوّل مـرّة بموسـم مـن المعانـاة حيـث كان عـليّ أن أتعامـل مـع خيانـة مؤلمـة للغايـة. اسـتمرّ هـذا الموسـم عـدّة سـنوات، تعلّمـت خلالـه أن أتحـرّر مـن الإسـاءة وأنمـو في طاعـة اللـه. وبعدمـا تجـاوزت تلـك الفـترة الصّعبـة بنجـاح، تمكّنـت مـن التّحـدّث والكتابـة عـن موضـوع الإسـاءة بقناعـة، سـلطة وقـوّة. لقـد تشـكّلت الرّسـالة بداخـلي أوّلًا قبـل أن أتكلّـم عنهـا وأكتبهـا. ولأنّنـي انتـصرت في هـذا المجـال، أمكننـي أن أنقـل القـوّة للآخريـن ليفعلـوا الـشّيء نفسـه.

اسـمح لي أن أكـرّر مـا قلتـه: إنّ معانـاة المسـيح المسـموح لنـا أن نختبرهـا، لا تتعلّـق بالمعانـاة مـن الأشـياء الّتـي افتفدانـا منهـا، مثـل المـرض، الوبـاء أو الفقـر. إنّ المعانـاة الّتـي نختبرهـا هـي المـوت عـن الـذّات وعـن طبيعـة الجسـد الخاطئـة. وكـما قـال بطـرس: «وإذا كان المسـيح تألّـم في الجسـد، فتسـلّحوا أنتـم بهـذه العـبرة، وهـي أنّ مـن تألّـم في الجسـد امتنـع عـن الخطيئـة» (بطـرس الأولى ٤: ١).

إنّ معموديّـة (تغطيـس) الآلام هـي بغـرض الإعـداد، حيـث سـننبثق منهـا بشـخصيّة جديـدة نحتاجهـا لتحقيـق مصيرنـا في المسـيح. وعـلى قـدر الاختبـارات الّتـي عشـتُها، فـإنّ النّـار الّتـي طهّرتنـا في البدايـة سـوف تحـرّر الآن الآخريـن الّذيـن نتواصـل معهـم.

////////////////////////////////////

هنـاك موضـوع محـوريّ واحـد يتطابـق في جميـع أنـواع شـعائر المعموديّـة المختلفـة، ألا وهـو التّغطيـس الكامـل. هـذا يعنـي أنّـك ملتـزم بالكامـل – مـا مـن شيء يعيقـك! أنـت ملتـزم تمامًـا بهـذه الطّريقـة الجديـدة للحيـاة.

إنّه تبادل جميل بينك وبين الله – حياتك من أجله.

أسـئلة للمناقشة

١. لماذا تُعتبر معموديّة الماء مهمّة؟ ما الّذي تمثّله؟

٢. مـا هـي نتيجـة معموديّـة الـرّوح القـدس، ومـا أهمّيتهـا في حيـاة المؤمـن؟

٣. عندمـا نتعمّـد في جسـد المسـيح، مـا هـي فوائـد الانتـماء إلى عائلـة اللـه؟

٤. بعـد أن فهمـت مـا تعنيـه معموديّـة الآلام، لمـاذا تُعتـبر هـذه المعموديّـة مهمّـة بالنّسـبة لـك؟

الفصل الخامس

وضع الأيدي

«فلنرتفع إلى التّعليم الكامل في المسيح، فلا نعود إلى الكلام على المبادىء الأوّليّة القائمة على ... وضع الأيدي ...» (العبرانيّين ٦: ١-٢)

لكي نفهم مبدأ «وضع الأيدي»، علينا أوّلًا أن نفهم مبدأ الملكوت فيما يتعلّق بالسّلطة. يخبرنا الكتاب المقدّس بوضوح أنّ كلّ سلطة هي من الله، وأنّ كلّ السّلطات القائمة، الله هو من أقامها (رومية ١٣: ١). دعني أعيد صياغتها بطريقة أخرى – عندما تقابل الله، فإنّك تقابل السّلطة، لأنّه هو وسلطته لا ينفصلان.

دلّني على شخص لا يبالي بالسّلطة، وسأريك شخصًا لا يعرف الله. دلّني على شخص لديه احترام عميق للسّلطة، وسأريك شخصًا يعرف الله أو أنّه قريب من العثور عليه. يخلق هذا صراعًا لدى الكثيرين لأنّهم واجهوا سلطات سيّئة، قاسية، ظالمة وحتّى غير صادقة. لهذا أوّد أن أقول، من فضلك تمعّن مجدّدًا في رومية ١٣: ١ ولاحظ أنّ بولس كتب أنّ كلّ سلطة هي من عند الله ولكن ليست كلّ

سلطة تقيّة (مرضيّة لله). قد تكون السّلطة من عند الله، لكنّ السّلوك ليس كذلك. إنّ قدرة الله على العمل من خلال السّلطة الشّرعيّة – على الرّغم من عيوبها الكثيرة – هي شهادة أخرى على روعة سيادته.

في النّهاية، إنّ السّلطة هي طريقة الحياة في ملكوت الله. وحين نستسلم لها نضع أنفسنا تحت ستره وحمايته الإلهيّة، وفي هذا السّياق تنتقل البركة والقدرة إلينا.

أدرك أنّ هذا المبدأ التّأسيسيّ يمكن أن يبدو غامضًا، ولكن مع مزيد من التّمعّن، سوف نفهم أهمّيته. وضع الأيدي هو فعل تقوم بموجبه سلطة شرعيّة بوضع اليد على شخص آخر لهدف روحيّ محدّد. وهذا الفعل يكون مصحوبًا بصلاة أو كلام نبويّ أو كليهما معًا، وهو يدلّ على النّقل والتّعرّف.

إنّ ممارسة وضع الأيدي موجودة في الكتاب المقدّس بأكمله – في كلٍّ من العهدين القديم والجديد – ويمكن العثور عليها في ظروف مختلفة. كان هذا الفعل مهمًّا للغاية بالنّسبة لآبائنا الرّوحيّين، حتّى أنّ بولس حذّرهم من عدم ممارسته بلا مبالاة: «لا تستعجل في وضع يديك على أحدٍ ...» (تيموثاوس الأولى ٥: ٢٢).

هناك العديد من الأهداف المحدّدة لوضع الأيدي الّتي تظهر في كامل الكتاب المقدّس. وفي هذا الفصل سنتناول بإيجاز كلّ واحد منها.

نقل البركة

«فمدّ يعقوب (إسرائيل) يديه مخالفًا. فوضع يمينه على رأس أفرايم وهو الأصغر ويساره على رأس منسّى مع أنّه البكر.» (التّكوين ٤٨: ١٤)

يتـمّ نقـل البركـة مـن خـلال وضـع الأيـدي. إنّ التّعريـف الأسـاسي لـ «البركـة» يعنـي تمكـين شـخص مـا مـن الازدهـار. هـذا التّمكـين أمـر بالـغ الأهمّيّـة لنموّنـا الرّوحـي. في الرّوايـة أعـلاه، يبـارك إسرائيـل ابنَـي يوسـف، منـسّى وأفرايـم، بوضـع يديـه عليهـما. لقـد وضـع يـده اليمنـى عـلى أفرايـم عمـدًا. طبقًـا للتّقليـد، يـرث البكـر البركـة الأعظـم؛ لكـنّ إسرائيـل وجّـه يديـه عـن علـم، إذ كان الـرّوح القـدس يقـوده. وهـذا يـدلّ عـلى أنّـه ليـس هنـاك أهمّيـة في وضـع الأيـدي فحسـب، بـل أيضًـا الطّريقـة التـي يتـمّ بهـا ذلـك. تنتقـل البركـة وتُـوارث عـبر الأجيـال مـن خـلال وضـع الأيـدي.

تعيـين القيادة

عـيّن مـوسى يشـوع خَلَفًـا لـه. عنـد تكليـف يشـوع، تـمّ ذلـك بوضـع الأيـدي وبحضـور الشّـهود. وشـمل ذلـك أيضًـا نقل السّـلطة الرّوحيّـة: «فقـال الـرّبّ لمـوسى: «خـذ يشـوع بـن نـون فهـو رجـلٌ فيـه روح الـرّبّ، وضـع يـدك عليـه وأقمـه بمحـضرٍ مـن ألعـازار الكاهـن والجماعـة كلّهـا خَلَفًـا لـك. واجعـل عليـه مـن مهابتـك لتسـمع لـه جماعـة بنـي اسرائيـل كلّهـا ... ففعـل مـوسى كـما أمـره الـرّبّ. أخـذ يشـوع وأقامـه بمحـضر مـن ألعـازار الكاهـن وكلّ الجماعـة، ووضـع يديـه عليـه وأقامـه خَلَفًـا لـه، كـما قـال الـرّبّ عـلى لسـان مـوسى.» (العـدد ٢٧: ١٨-٢٠، ٢٢-٢٣).

في العهـد الجديـد، نـرى قـادة تـمّ تعيينهـم للتّعامـل مـع الشّـؤون العمليّـة للكنيسـة الأولى. وفي حالـة واحـدة محـدّدة، كان الأمـر يتعلّـق بتقديـم الوجبـات للأرامـل. وبمجـرّد اختيارهم بعنايـة، وضـع الرّسـل أيديهـم عليهـم مـن أجـل تمكينهـم لخدمـة الملكـوت: «فاختـاروا، أيّهـا الإخـوة، سـبعة رجـال منكـم مشـهود لهـم بحسـن السّـمعة وممتلئـين مـن الـرّوح القـدس

والحكمة حتّى نكلّفهم بهذا العمل ... فاستحسنت الجماعة كلّها رأي الرّسل، فاختاروا إستفانوس، وهو رجل ممتلئ من الإيمان والرّوح القدس، وفيلبّس وبروخورس ونيكانورس وتيمون وبرميناس ونيقولاوس وهو أنطاكيّ صار يهوديًّا. ثمّ أحضروهم أمام الرّسل فصلّوا ووضعوا عليهم الأيدي.» (أعمال ٦: ٣، ٥-٦). كان الرّسل مجتهدين في البحث عن الأشخاص ذوي السّمعة الطّيّبة والممتلئين من الرّوح القدس. كان هذا التّعيين الدّقيق لقادة فريق الخدمة الجدد مهمًّا لنموّ الإنجيل ومدى انتشاره.

معموديـة الرّوح القدس

على الرّغم من أنّه يمكن للأفراد أن يتعمّدوا بالرّوح القدس دون وضع الأيدي، إلّا أنّ هناك روايات كثيرة عن امتلاء المؤمنين بالرّوح بعد وضع الأيدي: «وسمع الرّسل في أورشليم أنّ السّامريّين قبلوا كلام الله فأرسلوا إليهم بطرس ويوحنّا. فلمّا وصلا إلى السّامرة صلّيا لهم حتّى ينالوا الرّوح القدس، لأنّه ما كان نزل بعد على أحدٍ منهم، إلّا أنّهم تعمّدوا باسم الرّبّ يسوع. فوضعا أيديهما عليهم، فنالوا الرّوح القدس.» (أعمال ٨: ١٤-١٧).

نقـل المواهب الرّوحية

في العهد القديم، نرى في قصّة موسى كيف أنّه من خلال وضع الأيدي، نقل الحكمة الّتي في داخله إلى يشوع: «أمّا يشوع بن نون فمُلئ روح حكمةٍ، لأنّ موسى وضع عليه يده، فأطاعه بنو إسرائيل وعملوا كما أمر الرّبّ موسى.» (التّثنية ٣٤: ٩).

ونرى أيضًا مثالًا على ذلك في العهد الجديد مع بولس

وتيموثاوس. حذّر بولس تيموثاوس قائلًا: «لا تهمل الهبة الّتي فيك، فهي هبة نلتها بالنّبوّة حين وضع جماعة الشّيوخ أيديهم عليك.» (تيموثاوس الأولى ٤: ١٤). لقد منح بولس من خلال وضع الأيدي موهبة روحيّة إلى تيموثاوس ممّا أدّى إلى تثبيته وتمكينه للخدمة. وإذ رأى بولس أنّ موهبته أُهملت، كتب إليه: «لذلك أنبّهك أن تُضرم الهبة الّتي جعلها الله لك بوضع يدي.» (تيموثاوس الثّانية ١: ٦).

على مدار تاريخ الكنيسة، كانت الممارسة الشّائعة عند تمكين وتثبيت مؤمنين جدد هي وضع الأيدي. ولهذا السّبب كتب بولس: «فأنا مشتاقٌ أن أراكم لأشارككم في هبةٍ روحيّةٍ تقوّيكم» (رومية ١: ١١).

تكليف الخدّام

عندما أُرسلوا بولس وبرنابا في رحلتهما التّبشيريّة الأولى، اجتمع قادة الكنيسة في أنطاكية للصّوم والصّلاة. وبينما كانوا يطلبون الرّبّ معًا، أشار الرّوح القدس بوضوح إلى أنّ هذين الرّجلين يجب أن يُخصّصا لمهمّة محدّدة مخصّصة لهما: «وبينما هم يخدمون الرّبّ ويصومون قال لهم الرّوح القدس: «خصّصوا لي برنابا وشاول (بولس) لعملٍ دعوتهما إليه». فصاموا وصلّوا، ثمّ وضعوا أيديهم عليهما وصرفوهما.» (أعمال ١٣: ٢-٣).

لقد مررنا ليزا وأنا بنفس تجربة برنابا وشاول. في أواخر الثّمانينيّات، عندما كنت قسًّا شابًّا، كشف لي روح الله أنّ التّغيير قادم، قال: «سوف تُقال من كونك قسًّا للشّباب، وسأرسلك إلى كنائس ومدن تمتدّ من السّاحل الشّرقي إلى السّاحل الغربي لأمريكا؛ ومن الحدود الكنديّة إلى الحدود المكسيكيّة؛ إلى ألاسكا وهاواي ...».

لكنّ ذلك لم يحدث في اليوم التّالي أو حتّى في ذلك

الأسبوع! لقد مرّت عدّة أشهر بعد أن تلقّيت كلمة الرّبّ بأنّ التّغيير سيحدث. ثمّ في أحد الأيام، دخل راعي كنيستي إلى أحد الاجتماعات وقال إنّ الرّبّ أظهر له أنّ أحد قساوسته (كان هناك أحد عشر شخصًا في الفريق) سيسافر بدوامٍ كامل قريبًا ولن يخدم بعد الآن ضمن طاقم كنيستنا. قال: «جون بيفير، ذلك الرّجل هو أنت». وبعد وقتٍ قصير في يناير ١٩٩٠، وضع القسّ يده علينا ليزا وأنا، ومنذ ذلك الحين ونحن نسافر بدوامٍ كامل! وأنا متأكّد تمامًا أنّنا رأينا ثمارًا تظهر خلال انتظارنا لتوقيت الله، هي أكثر بكثير ممّا لو أنّنا اطلقنا أنفسنا عندما اعتقدنا أنّنا جاهزان.

شفاء المرضى

يمكن للمؤمنين أن ينقلوا قوّة الله الشّافية من خلال وضع الأيدي. وقد رأينا أمثلة عن ذلك حين كان يسوع يشفي المرضى ويخرج الشّياطين بوضع الأيدي: «جاء النّاس بمرضاهم إلى يسوع، وكانوا مصابين بعلل مختلفة، فوضع يديه على كلّ واحد منهم وشفاه. وخرجت الشّياطين من مرضى كثيرين ...» (لوقا ٤: ٤٠-٤١).

قبل صعوده إلى السّماء، كلّف يسوع المؤمنين بمواصلة عمله من خلال الكرازة بالإنجيل وتدمير أعمال إبليس: «والّذين يؤمنون تساندهم هذه الآيات: يطردون الشّياطين باسمي ... ويضعون أيديهم على المرضى فيشفونهم» (مرقس ١٦: ١٧-١٨).

عندما نضع أيدينا على الآخرين، فإنّنا نوفّر صلة وصل للسّماء لتغزو الأرض.

أسـئلة للمناقشة

١. من أين نشأت السّلطة، ولماذا هي مهمّة؟
٢. اشرح ما يعنيه الكتاب المقدس بوضع الأيدي.
٣. اذكر الفوائد السّتّة لخدمة وضع الأيدي.

الفصل السّادس

قيامة الأموات

«فلنرتفع إلى التّعليم الكامل في المسيح، فلا نعود إلى الكلام على المبادئ الأوّليّة القائمة على ... قيامة الأموات ...» (العبرانيّين ٦: ١-٢)

القيامة هي الرّجاء العظيم للمؤمن. كتب بولس أنّ هدفه هو الوصول إلى القيامة، أيّ الجائزة السّماويّة. لقد كان مركّزًا نظره على المرحلة الأخيرة من عمليّة البناء، ألا وهي الخلاص النّهائي. لقد كتب: «على رجاء قيامتي من بين الأموات. ولا أدّعي أنّي فزت بذلك أو بلغت الكمال، بل أسعى لعلّي أفوز بما لأجله فاز بي المسيح يسوع.» (فيلبي ٣: ١١-١٢).

أنت النّقطة المحوريّة لمحبّة الله. ولهذا السّبب سيعود من أجلك ويجذبك إليه إلى الأبد. يريدنا يسوع أن نكون معه في الأبديّة – لدرجة أنّه أعدّ مكانًا وحجزه لنا، حتّى نتمكّن نحن أيضًا أن نكون حيثما يكون. وأكّد قائلًا: «في بيت أبي منازل كثيرة، وإلّا لما قلت لكم: أنا ذاهب لأهيّئ لكم مكانًا. ومتى ذهبت وهيّأت لكم مكانًا، أرجع وآخذكم

إليّ لتكونـوا حيـث أكـون.» (يوحنّـا ١٤: ٢-٣). مـع وعـد مثـل هـذا، فـلا عجـب أن يقـول الـرّوح والعـروس «تعـال!» (رؤيـا ٢٢: ١٧).

مـع رجـاء القيامـة، لا داعـي للخـوف مـن المـوت. هـذا الرّجـاء يجعلنـا مسـتعديّن لعـودة الـرّبّ. عاشـت كنيسـة القـرن الأوّل عـلى أمـل أن يعـود يسـوع في أيّ لحظـة، عالمـةً أنّـه سـيعود كلـصّ في اللّيـل. لم ينبـع هـذا الرّجـاء بـأيّ حـال مـن الأحـوال مـن عقليّـة التّهـرّب، بـل ملأهـم بشـعورٍ مـن الإلحـاح لاحتـلال نطـاق تأثيرهـم بأهـداف الملكـوت.

القيامـة سـتمنحنا الدّخـول إلى العـالم الأبـديّ حيـث سـنكون إلى الأبـد مـع الـرّبّ. لذلـك، مـن الـضّروري أن نفهـم مـا ينتظرنا.

سـتكون هنـاك قيامتـان: قيامـة الأبـرار (أتبـاع يسـوع) وقيامـة الأشرار (الّذيـن اختـاروا طريقهـم الخـاصّ). الفـرق هـو أنّ غـير المؤمـن سـيكون لـه روح، جسـد ونفـس فاسـدة إلى الأبـد؛ بينـما سـيكون للمؤمـن روح، جسـد ونفـس طاهـرة وممجّـدة إلى الأبـد. وبالإشـارة إلى هذيـن النّوعـين مـن القيامـة، قـال يسـوع:

> «الحـقّ الحـقّ أقـول لكـم: سـتجيء سـاعةٌ، بـل جـاءت الآن، يسـمع فيهـا الأمـوات صـوت ابـن اللـه، وكلّ مـن يصغـي إليـه يحيـا ... لا تتعجّبـوا مـن هـذا. سـتجيء سـاعةٌ يسـمع فيهـا صوتـه جميـع الّذيـن في القبـور، فيخـرج منهـا الّذيـن عملـوا الصّالحـات ويقومـون إلى الحيـاة، والّذيـن عملـوا السـيّئات يقومـون إلى الدّينونـة.» (يوحنّـا ٥: ٢٥، ٢٨-٢٩)

ولـكي نفهـم النّطـاق الكامـل لعمليّـة الخـلاص، علينـا أن نفهـم طبيعـة الإنسـان الثّالوثيّـة: روح ونفـس وجسـد: «وإلـه السّـلام نفسـه يقدّسـكم في كلّ شيء ويحفظكـم منزّهـين عـن

اللّوم، سالمين روحًا ونفسًا وجسدًا، عند مجيء ربّنا يسوع المسيح.» (تسالونيكي الأولى ٥: ٢٣). في لحظة الخلاص، على الفور تحصل أرواحنا على الخلاص وتتصالح مع الله. يتمّ إنقاذ نفسنا (العقل، الإرادة والعواطف) من خلال عمليّة التّجديد؛ فيما لا تزال أجسادنا بحاجة إلى الخلاص وهي تنتظر القيامة، الّتي ستُكمل تجربة خلاصنا. في هذه الأثناء، يمكن لأجسادنا أن تتذوّق حياة القيامة من خلال قوّة الله، معجزاته ومواهب الشّفاء (كورنثوس الأولى ١٢ ورومية ٨: ١١).

في أيّام بولس، كان هناك الكثير من الجدل حول التّعليم عن القيامة. بالنّسبة للكثيرين، كان هذا مفهومًا أجنبيًّا فريدًا بالنّسبة لرسالة الإنجيل. وبسبب موقفه القويّ من هذه المسألة، واجه بولس الكثير من الصّراعات والمتاعب. لكنّ هذا لم يجعله يصمت بل يغتاظ، إلى درجة عرّض فيها حياته للخطر. لذا أكّد بجرأة:

«وما دمنا نبشّر بأنّ المسيح قام من بين الأموات، فكيف يقول بعضكم إنّ الأموات لا يقومون؟ إن كان الأموات لا يقومون، فالمسيح ما قام أيضًا. وإن كان المسيح ما قام، فتبشيرنا باطلٌ وإيمانكم باطلٌ، بل نكون شهود الزّور على الله، لأنّنا شهدنا على الله أنّه أقام المسيح وهو ما أقامه، إن كان الأموات لا يقومون. فإذا كانوا لا يقومون، فالمسيح ما قام ايضًا. وإذا كان المسيح ما قام، فإيمانكم باطلٌ وأنتم بعد في خطاياكم. وكذلك الّذين ماتوا في المسيح هلكوا. وإذا كان رجاؤنا في المسيح لا يتعدّى هذه الحياة، فنحن أشقى النّاس جميعًا. لكنّ الحقيقة هي أنّ المسيح قام من بين الأموات هو بكر من قام من رقاد الموت. فالموت كان على يد إنسانٍ،

وعلى يد إنسانٍ تكون قيامة الأموات. وكما يموت جميع النّاس في آدم، كذلك هم في المسيح سيحيون، ولكن كلّ واحدٍ حسب رتبته. فالمسيح أوّلًا لأنّه البكر، ثمّ الّذين هم للمسيح عند مجيئه.» (كورنثوس الأولى ١٥: ١٢-٢٣)

وكما ناقشنا سابقًا في الفصل الخاصّ بالإيمان، فإنّ إحدى أهمّ حقائق الإنجيل، هي قيامة يسوع المسيح. لقد قام يسوع من بين الأموات. إنّ إزالة القيامة من رسالة إنجيلنا يفقده فعّاليّته ويصبح إيماننا عديم الجدوى. لهذا السّبب رفض بولس السّماح بالمساس بالإنجيل، إذ لم يسمح بإلغاء أو إهمال تعليم القيامة.

كان يسوع أوّل إنسان يستقبل جسد القيامة. ولأنّ يسوع قام، فهذا يضمن أنّ ذلك سيحدث لنا. يسوع أملنا! إنّ ضمان قيامتنا الجسديّة يتمّ من خلال سكنى الرّوح القدس الّذي هو «ختم فدائنا» (أفسس ١: ١٣-١٤). كتب بولس بجرأة: «وإذا كان المسيح فيكم، وأجسادكم ستموت بسبب الخطيئة، فالرّوح حياةٌ لكم لأنّ الله برّركم. وإذا كان روح الله الّذي أقام يسوع من بين الأموات يسكن فيكم، فالّذي أقام يسوع المسيح من بين الأموات يبعث الحياة في أجسادكم الفانية بروحه الّذي يسكن فيكم.» (رومية ٨: ١٠-١١).

هذه أخبار رائعة. إنّ روح الله يثير شهيّتنا من خلال إعطائنا طعمًا لما هو قادم. إنّه يضع السّماء في قلوبنا حتّى لا نقبل بأقلّ من ذلك. لقد أخبرنا بولس أنّه ينبغي لنا أن نشجّع بعضنا البعض بهذا الرّجاء:

«ولا نريد أيّها الإخوة، أن تجهلوا مصير الرّاقدين لئلّا تحزنوا كسائر الّذين لا رجاء لهم. فإن كنّا نؤمن

بـأنّ يسـوع مـات ثـمّ قـام، فكذلـك نؤمـن بـأنّ الّذيـن رقـدوا في يسـوع، سـينقلهم اللـه إليـه مـع يسـوع. ونقـول لكـم مـا قالـه الـرّبّ، وهـو أنّنـا نحـن الأحيـاء الباقـين إلى مجـيء الـرّبّ لـن نتقـدّم الّذيـن رقـدوا، لأنّ الـرّبّ نفسـه سـينزل مـن السّـماء عنـد الهتـاف ونـداء رئيـس الملائكـة وصـوت بـوق اللـه، فيقـوم أوّلًا الّذيـن ماتـوا في المسـيح، ثـمّ نُخطـف معهـم في السّـحاب، نحـن الأحيـاء الباقـين، لملاقـاة الـرّبّ في الفضـاء، فنكـون كلّ حـينٍ مـع الـرّبّ. فليشـجّع بعضكـم بعضًـا بهـذا الـكلام.» (تسـالونيكي الأولى ٤: ١٣-١٨)

يخبرنـا الكتـاب المقـدّس بوضـوح أنّـه عندمـا يعـود يسـوع مـن أجـل الكنيسـة – عروسـه – فسـوف نتغيّر! سـوف تتحـوّل أجسـادنا في لحظـة. ولمسـاعدتنا عـلى فهـم القيامـة، اسـتخدم بولـس مثـال حبّـة الحنطـة المزروعـة في الأرض. ومـن الواضـح أنّ شـيئًا مختلفًـا عـمّا زُرِع خـرج مـن التّربـة، وهـو شيء أكـثر مجـدًا بكثـير.

«وهـذه هـي الحـال في قيامـة الأمـوات: يُدفـن الجسـم مائتًـا ويقـوم خالـدًا. يُدفـن بـلا كرامـةٍ ويقـوم بمجـدٍ. يُدفـن بضعـفٍ ويقـوم بقـوّةٍ. يُدفـن جسـمًا بشريًّـا ويقوم جسـمًا روحانيًّـا. وإذا كان هنـاك جسـمٌ بـشريّ، فهنـاك جسـمٌ روحـانيّ. فالكتـاب يقـول: «كان آدم الإنسـان الأوّل نفسًـا حيّـةً»، وكان آدم الأخـير روحًـا يُحيـي. فـما كان الرّوحـانيّ أوّلًا، بـلّ البـشريّ، وكان الرّوحـانيّ بعـده. الإنسـان الأوّل مـن الـتّراب فهـو أرضيّ، والإنسـان الآخـر مـن السّـماء. فعـلى مثـال الأرضيّ يكـون أهـل الأرض، وعـلى مثـال السّـماوي يكـون أهـل السّـماء. ومثلـما لبسـنا صـورة الأرضيّ، فكذلـك نلبـس صـورة السّـماويّ.

أقول لكم، أيّها الإخوة، إنّ اللّحم والدّم لا يمكنهما أن يرثا ملكوت الله، ولا يُمكن للموت أن يرث الخلود. واسمعوا هذا السّرّ: لا نموت كلّنا، بل نتغيّر كلّنا، في لحظةٍ وطرفة عينٍ، عند صوت البوق الأخير، لأنّ صوت البوق سيرتفع، فيقوم الأموات لابسين الخلود ونحن نتغيّر. فلا بدّ لهذا المائت أن يلبس ما لا يموت، ولهذا الفاني أن يلبس ما لا يفنى. ومتى لبس هذا المائت ما لا يموت، ولبس هذا الفاني ما لا يفنى، تمّ قول الكتاب: «الموت ابتلعه النّصر».» (كورنثوس الأولى ١٥: ٤٢-٥٤)

في هذا المقطع، يشير بولس إلى أربعة تغييرات متميّزة ستحدث عندما تتغيّر أجسادنا الطّبيعيّة.

فسادٌ (موت) إلى عدم فساد (خلود). فالجسد الجديد لن يعرف الموت أو الانحلال. وسيبقى سليمًا وقويًّا إلى الأبد. ولن يكون للموت سلطان على هذا الجسد الجديد. كثيرًا ما يتساءل المؤمنون ذوو النّوايا الحسنة: «لماذا لا يزال المسيحيّون يعانون من المرض، السّقم والموت؟» الجواب معقّد. ولكن هناك شيء واحد صحيح – وهو أنّ أجسادنا لم تحصل بعد على الخلاص. وإلى أن ننال خلاصنا النّهائي، تظلّ أجسادنا خاضعة للموت. ومع ذلك، كما ذكرنا سابقًا، يقدّم الله مواهب روحه الّتي توفّر الشّفاء والمعجزات إلى حين ننال خلاصنا النّهائي. سيأتي اليوم الّذي يمسح فيه الله كلّ دمعة. ولن نعرف بعد الآن الألم والمعاناة كما نعرفها الآن.

بلا كرامة إلى مجد. سيتمّ تمجيد أجسادنا الجديدة،

ولـن تتعـرّض للإهانـة بعـد الآن مـن خـلال الأمـراض، السّـقم، الإصابـات والعاهـات. سـتكون أجسـاد القيامـة هـذه رائعـة – وتعمـل بأعـلى أداء. لقـد أنبـأ النّبـي دانيال قائـلًا: «وكثـيرٌ مـن الرّاقديـن في تـراب الأرض يسـتيقظون ... ويضيـئ العقـلاء كضيـاء الأفـلاك في السّـماء، والّذيـن هـدوا كثـيرًا مـن النّـاس إلى الحـقّ يضيئـون كالكواكـب إلى الدّهـر والأبـد.» (دانيـال ١٢: ٢-٣).

ضعـفٌ إلى قـوّة. لـن تحتـاج أجسـاد القيامـة إلى النّـوم، الرّاحـة أو التّعـافي. لـن نعـرف التّعـب بـل سـنكون ممتلئين بالحيـاة والطّاقـة. وسـتكون هنـاك أيضًـا قـدرات خارقـة للطّبيعـة غـير معروفـة للبـشر الفانـين. لقـد قـال بولـس: «أمّـا نحـن، فوطننـا في السّـماء ومنهـا ننتظـر بشـوق مجـيء مخلّصنـا الـرّبّ يسـوع المسـيح. فهـو الّـذي يبـدّل جسـدنا الوضيـع، فيجعلـه عـلى صـورة جسـده المجيـد بمـا لـه مـن قـدرة يُخضـع بهـا كلّ شيء.»(فيلبـي ٣: ٢٠-٢١).

بـشريّ إلى روحـانيّ. جوهـر هـذا الجسـد الجديـد سـوف يختلـف عـن الجسـد اللّحمـي. إنّـه مصمّـم للأبـد؛ ومـع ذلـك فهـو يتمتّـع بالقـدرات اللّازمـة للعمـل في كلّ مـن عـالم الـرّوح والعـالم الطّبيعـي. مـن ظهـورات يسـوع بعـد القيامـة، نـرى أنّ هـذا الجسـد الّـذي قـام مـن بـين الأمـوات لا تقيّـده الجاذبيّـة (أعـمال ١، رؤيـا ١١)، يمكنـه المـرور عـبر الجـدران (يوحنّـا ٢٠: ١٩، ٢٦)، كـما يمكـن لمسـه – هـو ليـس مثـل البخـار أو «الشّـبح» (يوحنّـا ٢٠: ٢٧)، يمكنـه أن يـأكل طعامًـا عاديًّـا (لوقـا ٢٤: ٤١-٤٣)، كـما يمكـن أن يكـون مرئيًّـا وغـير مـرئي (لوقـا ٢٤: ٣١).

هـذه التّغيـرات ليسـت سـوى لمحـة عـمّا خطّطـه الـرّبّ لنـا. بتوقّـع عظيـم، عـبَّر بولـس قائـلًا: «ومـا هـي (الخليقـة) وحدهـا، بـل نحـن الّذيـن لنـا باكـورة الـرّوح نـئنّ في أعـماق نفوسـنا منتظريـن مـن اللـه التّبنّـي وافتـداء أجسـادنا.» (رومية ٨:٢٣).

نحــن نــئنّ داخليًّــا، منتظريــن ذلــك الخــلاص الأخــير – القيامـة. لقـد أوضـح بولـس هـذا الشّـوق بشـكلٍ مثـاليّ: «ومـا دمنـا في هـذه الخيمـة الأرضيّـة فنحـن نـئنّ تحـت أثقالنـا، لا لأنّنـا نريـد أن نتعـرّى مـن جسـدنا الأرضي، بـل لأنّنـا نريـد أن نلبـس فوقـه جسـدنا السّـماويّ حتّـى تبتلـع الحيـاة مـا هـو زائـلٌ فينـا.» (كورنثـوس الثّانيـة ٥: ٤). قـدّم سي. إس. لويـس أيضًـا تفسـيرًا رائعًـا لعـدم الرّضـا الدّاخـلي: «إذا وجـدت في نفـسي رغبـة لا يمكـن لأيّ تجربـة في هـذا العـالم أن ترضيهـا، فالتّفسـير الأكـثر احتـمالًا هـو أنّنـي خلقـت لعـالمٍ آخـر».

يسـوع سـوف يعـود وسـيأخذنا إليـه. نحـن كمؤمنـين، مسـتقبل مجيـد مقـدّر لنـا! اسـمح لهـذا الرّجـاء أن يـرسي قلبك.

«إذن، لا تتخلَّـوا عـن ثقتكـم بالـرَبّ. فـإنّ لهـا مكافـأةً عظيمـةً. إنّكـم تحتاجـون إلى الصّـبر لتعملـوا إرادة اللـه، فتنالـوا البركـة الَّتـي وُعدتـم بهـا. فقريبًـا جـدًّا، سـيأتي الآتي ولا يتمهّـل. وأمّـا مـن تـبرّر بالإِيمـان، فبالإِيمـان يحيـا. ومـن ارتـدّ لا تُـسَرّ بـه نفـسي! ولكنّنـا نحـن لسـنا مـن أهـل الارتـداد المـؤدّي إلى الهـلاك، بـل مـن أهـل الإِيمـان المـؤدّي إلى خـلاص نفوسـنا!» (العبرانيّـين ١٠: ٣٥-٣٩)

////////////////////////////////////

أسـئلة للمناقشة

١. مـا هـي المراحـل الثّـلاث لاختبـار خلاصنـا؟ اشرح بإيجـاز كلّ واحـدة منهـا.
٢. مـا هـي التّغيـيرات الأربعـة المميّـزة الّتـي سـتحدث لأجسـادنا عنـد القيامـة؟
٣. لماذا القيامة هي رجاء كلّ مؤمن؟
٤. إلى أن ننـال خلاصنـا النّهـائي – فـداء أجسـادنا – مـا الّـذي جعلـه اللـه متاحًـا كي نختـبر النّـصر عـلى المـوت؟

الفصل السّابع

الدّينونة الأبديّة

«فلنرتفع إلى التّعليم الكامل في المسيح، فلا نعود إلى الكلام على المبادئ الأوّليّة القائمة على ... الدّينونة الأبديّة.» (العبرانيّين ٦: ١-٢)

سيكون أمرًا فظيعًا لو أنّك تدخل الأبديّة وتدرك أنّ كلّ ما اعتقدت أنّك تعرفه عنها كان خطأ؟ لقد ملأت الأفلام ووسائل الإعلام أذهاننا بفكرة خاطئة مفادها أنّ السّماء تتكوّن ببساطة من ملائكة أطفال تعزف على الكمان وهي تطفو على السّحاب. البعض منّا لم يفكّر كثيرًا في الأبديّة، وخلُص إلى أنّه لا توجد حياة بعد الموت. والأمر الأكثر إثارة للقلق هو الاعتقاد المضلّل بأنّ كلّ الطّرق تؤدّي إلى السّماء.

هذه المفاهيم المغلوطة – إلى جانب العديد من وجهات النّظر الخاطئة الأخرى عن السّماء – بعيدة كلّ البعد عن الحقيقة. لدى الكتاب المقدّس الكثير ليقوله عن السّماء، الأبديّة والدّينونة. وفقًا للكتاب المقدّس، هناك دينونتان رئيسيّتان ستحصلان. والسّمة المميّزة الّتي تميّز كلّ دينونة من هذه الدّينونات، هي نوع المقعد الّذي سيجلس عليه القاضي.

يتضمّن مقعدي الدّينونة هذين ما يلي:

العرش الأبيض العظيم. أولئك الّذين سيُدانون هنا سيكونون جميع الأموات المتبقّين الّذين سيُقامون من الموت عند نهاية الألفيّة. هؤلاء هم الّذين لم يقبلوا خلاص الله، وبالتّالي لم ينقلهم يسوع عند عودته إلى كنيسته.

كرسي المسيح للدّينونة. هذا هو المكان الّذي سيُدان فيه أتباع المسيح وخدّامه، ليس من أجل الإدانة، بل من أجل المكافأة.

ولكي نفهم دينونة المؤمنين، لنلقِ نظرة إلى ما كتبه بولس بخصوص هذا اليوم:

«وسواءٌ كنّا مقيمين أو مغتربين، فغايتنا رضى الرّبّ. لأنّنا لا بدّ أن نظهر جميعًا لدى محكمة المسيح لينال كلّ واحد جزاء ما عمله وهو في الجسد، أخيرًا كان أم شرًّا.» (كورنثوس الثّانية ٥: ٩-١٠)

العديد من المسيحيّين لا يدركون أنّهم سيقدّمون حسابًا عن حياتهم. سيتمّ إدانة المؤمنين. ستُتّخذ القرارات. يعتقد العديد من المسيحيّين أنّ كلّ دينونة مستقبليّة سوف تُزال من خلال خلاصهم. في الواقع، دم يسوع يطهّرنا من الخطايا الّتي كانت ستبعدنا عن الملكوت؛ ومع ذلك، فإنّه لا يعفينا من الدّينونة عن طريقة تصرّفنا كمؤمنين، سواء أكانت جيّدة أم سيّئة.

حين نأخذ دينونة المؤمن بعين الاعتبار، يجب أن نفهم كيفيّة اختلافها عن دينونة غير المؤمن. ستتمّ دينونة المؤمن قبل وقت طويل من دينونة العرش الأبيض

العظيم. التّوقيت غير واضح في الكتاب المقدّس. ومع ذلك، نحن نعلم أنّ هذا سيحدث في وقت يلي اختطاف الكنيسة في السّحاب (تسالونيكي الأولى ٤: ١٣-١٨) وقبل أن يبدأ حكم المسيح الّذي سيمتدّ لألف عام. إذًا، هناك ما يقرب من ألف سنة تفصل بين الدّينونتين الرّئيسيّتين.

إنّ كرسيّ دينونة المسيح هو محكمة الله الإلهيّة حرفيًّا. يعلن الكتاب المقدّس أنّ الآب جعل الدّينونة كلّها للإبن (يوحنّا ٥: ٢٢). يسوع المسيح ليس مخلّصنا فقط؛ بل هو قاضينا أيضًا وسيحكم قريبًا على بيته. إنّ أبسط طريقة لتعريف الكلمة الأصليّة للدّينونة هو القرار النّاتج عن تحقيق – قرار مع أو ضدّ.

بالنّسبة للمؤمن، كيفيّة استجابتنا للإنجيل تحدّد أين سنقضي الأبديّة – السّماء أو الجحيم، ولكنّ الطّريقة الّتي نسلك بها كمؤمنين تحدّد كيف سنقضي الأبديّة. لإزالة أيّ التباس حول هذه الدّينونة، لنتأمّل بإيجاز في بعض المعايير المتعلّقة بدينونة المؤمن.

لن يكون هناك إدانة. لن يضطرّ المؤمنون الحقيقيّون بالمسيح إلى مواجهة الدّينونة الّتي ستكون نتيجتها الإدانة النّهائيّة. في الواقع، لن يحتاج المؤمن الحقيقي بالمسيح إلى أن يُدان على الخطايا الّتي ارتكبها لأنّ يسوع قد سبق ودفع ثمنها.

> «إذًا لا شيء من الدّينونة الآن على الّذين هم في المسيح يسوع، السّالكين ليس حسب الجسد، بل حسب الرّوح.» (رومية ٨: ١)

> «فمن يؤمن بالابن لا يُدان. ومن لا يؤمن به دينَ، لأنّه ما آمن بابن الله الأوحد.» (يوحنّا ٣: ١٨)

«أمّا إذا اعترفنا بخطايانا فهو أمينٌ وعادلٌ، يغفر لنا خطايانا ويطهّرنا من كلّ شرّ.» (يوحنّا الأولى ١: ٩)

ستكون هناك مكافآت أو خسائر أبديّة. يكشف الكتاب المقدّس أنّ المكافآت والمناصب الأبديّة الممنوحة للمؤمنين لن تختلف فحسب، بل ستمتدّ على نطاق واسع. وسوف تختلف من رؤية كلّ شيء ضائعًا ومحترقًا وصولًا إلى الحكم بجانب المسيح إلى الأبد. ولهذا السّبب حثّ الرّسول يوحنّا قائلًا:

«فكونوا على حذر، لئلّا تخسروا ثمرة أعمالنا، بل لتنالوا ثوابًا كاملًا.» (يوحنّا الثّانية ٨)

مجدّدًا، سوف تتفاوت المكافآت، بدءًا من سيناريوهات المكافأة الكاملة والجزئيّة إلى عدم المكافأة. الكثير منّا يجفل عندما نسمع كلمتي «ضائع» و«محترق» فيما يتعلّق بحياتنا. ويصعب علينا أن نصدّق أنّ هذا يمكن أن يحدث في السّماء. مرّة أخرى، هذا بسبب فهمنا الخاطئ للسّماء والأبديّة. بالتّالي، فقد أصبح هذا واضحًا لنا في الكتاب المقدس. كتب بولس:

«فنحن شركاء في العمل مع الله، وأنتم حقل الله والبناء الّذي يبنيه الله. وبقدر ما وهبني الله من النّعمة، كبانٍ ماهر، وضعت الأساس وآخر يبني عليه. فلينتبه كلّ واحد كيف يبني، فما من أحد يقدر أن يضع أساسًا غير الأساس الّذي وضعه الله، أي يسوع المسيح. فكلّ من بنى على هذا الأساس بناءً من ذهب أو فضّة أو حجارة كريمة أو خشب أو قشّ أو تبن، فسيظهر عمله، ويوم المسيح يعلنه لانّ النّار في

ذلك اليوم تكشفه وتمتحن قيمة عمل كلّ واحد. فمن بقي عمله الّذي بناه نال أجره. ومن احترق عمله خسر أجره. وأمّا هو فيخلص، ولكن كمن ينجو من خلال النّار.» (كورنثوس الأولى ٣: ٩-١٥)

وبالعودة إلى تشبيهنا بالبناء، فإنّنا نحن الّذين نحدّد كيف سنبني حياتنا، ولدينا خياران لكيفيّة البناء. الأوّل هو أن ننجذب نحو ما هو وقتي – نحو ما يرضي الطّبيعة السّاقطة (الخشب، العشب، القشّ). والآخر هو أن نسلك بما يتوافق مع رغبة روحنا المولودة ثانيةً – فنتبع كلمة الله الأبديّة (الذّهب، الفضّة، الأحجار الكريمة). إنّ الطّريقة الّتي نختار بها بناء حياتنا أو سلوكها ستحدّد ما سيحدث عندما ستمتحن نار حضور الله عملنا. ولن تُمتحن أعمالنا فحسب، بل أفكارنا، دوافعنا ونوايانا كذلك.

المجالات الرّئيسة الّتي سيمتحنها يسوع هي:

هل أتممت دعوتك؟ كلّ شخص لديه دعوة إلهيّة في حياته. نحن جميعًا نخدم أدوارًا مهمّة في تقدّم ملكوت الله. عند كرسيّ دينونة المسيح، سوف نقدّم حسابًا عن الهدف، الدّعوة والمواهب الّتي ائتمننا عليها الله. كتب بولس: «ولا ندامة في هبات الله ودعوته» (رومية ١١: ٢٩). من المهمّ بالنّسبة لنا أن نعرف أنّه فيما يتعلّق بدعوتنا، لن نُدان وفقًا لما فعلناه، بل وفقًا لما دُعينا للقيام به. بعض الّذين كانت دعوتهم الخدمة ذهبوا إلى العمل. وذهب البعض إلى الخدمة فيما دعوتهم هي للعمل في مجال الأعمال، لتربية الأطفال، الحكومة، التّعليم – وتستمرّ القائمة على نطاق واسع. أمّا فيما يتعلّق بدعوتنا، فكلّنا مسؤولون أمام الله. اكتشف دعوتك ثمّ عشها على أكمل وجه.

كيف قمت بوكالتك في ما أئتُمنت عليه؟ أوضح يسوع مفهوم الوكالة من خلال مثل الوزنات، الّذي شبّه فيه ملكوت السّماوات برجلٍ أراد السّفر إلى بلد بعيد (رمز إلى يسوع) وائتمن خدمه على الوزنات. أعطى واحدًا خمس وزنات، والثّاني وزنتين، والثّالث أعطاه وزنة واحدة، على التّوالي. ولمّا عاد من سفره دعا خدمه إليه وطلب حساب الوزنات الّتي ائتمنهم عليها. ضاعف الأوّل والثّاني وزناتهما وتمّت مكافأتهما؛ فيما دفن الأخير وزنته وتحمّل الخسارة. لم يكن السّيّد مسرورًا به (راجع متّى ٢٥: ١٤-٢٩). لا يتلقّى كلّ مؤمن نفس الوزنة من المواهب أو الدّعوة، ولكن كلّ منّا يتلقّى قدرًا معيّنًا من الوكالة من الرّبّ. وكلّ واحد سيعطي حسابًا على قدر ما أعطيَ. لقد دعاكم الله إلى مضاعفة ما جعل في أيديكم. ماذا ستقدّم له عندما يعود؟

ما هو تأثيرك الشّخصي على الآخرين؟ سنقدّم حسابًا للطّريقة الّتي تعاملنا بها مع الآخرين. يمكن لأعمال الرّأفة الّتي نقوم بها تجاه من حولنا أن يكون لها تأثير عميق على المكافآت الأبديّة المخزّنة لنا. إنّ الطّريقة الّتي نعامل بها الآخرين تتحدّد إلى حدّ كبير بالطّريقة الّتي ننظر بها إليهم، وهو ما يتّضح في كيفيّة تعاملنا مع العائلة، الجيران، زملاء العمل وأشخاص مثل النُّدُل، عمّال الخدمة في الفنادق أو غيرهم من موظّفي الخدمة. وبخلاف الطّريقة الّتي نعامل بها النّاس، فإنّ أعظم تأثير يمكن أن نمارسه على الفرد هو أن نقوده إلى يسوع: «... ومن كان حكيمًا ربح النّاس [لأنّ الله، كصيّاد للنّاس، يجمعهم ويستقبلهم إلى الأبد].» (أمثال ١١: ٣٠).

اركـض في السّـباق الموضوع أمامك

إذا علمـت أنّ أمامـك يومًـا واحـدًا لتحـدّد أيـن وكيـف سـتعيش للمليـون سـنة القادمـة، فهـل سـيغيّر ذلـك الطّريقـة الّتـي تسـلك بهـا في ذلـك اليـوم؟ أنـا متأكّـد مـن أنّـك سـتعيش ذلـك اليـوم بشـكلٍ متعمّـد.

وهـذا مشـابه للفرصـة الّتـي لدينـا كمؤمنـين لتحقيـق أقـصى اسـتفادة مـن وقتنـا عـلى الأرض.

أيامّنـا عابـرة مثـل الرّمـال الّتـي في السّـاعة الرّمليّـة. كلّ سـنة، شـهر، أسـبوع، يـوم وسـاعة مهمّـة. وبالمقارنـة مـع الأبديّـة، فـإنّ الحيـاة قصـيرة. لقـد فهـم مـوسى أنّ الطّريقـة الّتـي نعيـش بهـا عـلى الأرض سـوف يـتردّد صداهـا عـلى مـدى الأبديّـة؛ ولذلـك صـلّى قائـلًا: «علِّمنـا أنّ أيّامنـا معـدودة ... أنعـم يـا ربّ علينـا ، واحفـظ لنـا عمـل أيدينـا.» (مزمـور ٩٠: ١٢، ١٧).

إنّ العيـش بمنظـور أبـديّ سـيزيد مـن جهودنـا ووقتنـا عـلى الأرض إلى حـدّ كبـير. سـوف نتّخـذ قـرارات بشـكل مختلـف ونتحمّـل أشـياء لم نكـن لنتحمّلهـا بالـضّرورة لـو لم يكـن لدينـا منظـور أبـديّ.

لقـد فهـم الرّسـول بولـس أهمّيّـة إدارة وقتنـا عـلى الأرض بشـكلٍ جيّـد. وعندمـا اقـترب مـن الأيّـام الأخـيرة مـن حياتـه، قـال: «جاهـدت الجهـاد الحسـن وأتممـت شـوطي وحافظـت عـلى الإيمـان، والآن ينتظـرني إكليـل الـبرّ الّـذي سـيكافئني بـه الـرّبّ الدّيّـان العـادل في ذلـك اليـوم، لا وحـدي، بـل جميـع الّذيـن يشـتاقون إلى ظهـوره.» (تيموثـاوس الثّانيـة ٤: ٧-٨).

حياتـك عـلى الأرض مهمّـة. أبـقِ عينيـك عـلى الجائـزة – حـارب، اركـض في السّـباق الموضـوع أمامـك، حافـظ عـلى

الإيمـان! اجعـل لحياتـك أهمّيّـة، ليـس فقـط في الوقـت الحـالي، ولكـن أيضًـا إلى الأبـد.

أسـئلة للمناقشة

١. امـلأ الفـراغ. إن كيفيّـة اسـتجابتنا للصّليـب تحـدّد _____ سـنقضي الأبديّـة؛ وبالتّـالي، فـإنّ الطّريقـة الّتـي نعيـش بهـا كمؤمنـين تحـدّد _____ سـنقضي الأبديّـة.

٢. مـا هـو الفـرق بـين دينونـة العـرش الأبيـض العظيـم وكـرسيّ دينونـة المسـيح؟

٣. بالنّظـر إلى الأبديّـة، لمـاذا يُعتـبر وقتنـا عـلى الأرض مهـمًّا؟ اذكـر المجـالات الّتـي سـيتمّ إدانـة المؤمـن عليهـا.

٤. كيـف يؤثّـر العيـش بمنظـور أبـديّ عـلى طريقـة عيشـك؟

كلمة أخيرة من جون

تهانينا! مرحبًا بك في عائلة الله. لقد شرعت للتّو في الرّحلة الأكثر روعة. هذه ليست سوى البداية. شجّع كاتب رسالة العبرانيّين:

> «لذلك، فلنترك تلك الأمور الأوّليّة عن المسيح، ونتقدّم [بثبات] إلى النّضج [الرّوحيّ] الكامل. ولا نعود إلى تلك الأسس الّتي تعلّمناها سابقًا.» (العبرانيّين ٦: ١)

أنت ابن لله، ومثل أيّ أب صالح، يريدك الله أن تكبر. في اللّحظة الّتي تولد فيها ولادة جديدة، تبدأ عمليّة النّمو الرّوحي. أرجو أن تفهم أنّ النّضج الرّوحي ليس وجهة بل هو عمليّة تطوّر تدريجيّة ومتقدّمة. أكّد الرّسول بولس: «فأنا واثق بأنّ الّذي بدأ فيكم عملًا صالحًا سيسير في إتمامه إلى يوم المسيح يسوع.» (فيلبي ١: ٦). وإلى أن يعود يسوع، أنت في طور التّقدّم!

عندما يولد شخص ولادة جديدة، فإنّ الطّبيعة الرّوحيّة الجديدة التّي تولد داخل هذا الشّخص تتطلّب على الفور تغذية روحيّة لتعزيز النّمو. توفّر كلمة الله الغذاء اللّازم الّذي تحتاجه نفوسنا وترغب فيه.

إنّ النّمو الرّوحي لا يصير تلقائيًّا، بل يتطلّب النيّة لكي ينمو ويتطوّر. أنا أشجعّك على مشاركة أخبارك المثيرة مع مؤمن آخر. ومن المهمّ أيضًا أن تنضمّ إلى كنيسة محلّيّة

تؤمـن بالكتـاب المقـدّس وتتواصـل مـع الآخريـن الّذيـن يمكنهم تشـجيعك في إيمانـك الجديـد.

بكلّ إخلاص

جون بيفير

ملاحظـة: نريـد تجهيـزك بشـكل أكـبر. للوصـول إلى المـوارد المجّانيّـة عـبر الإنترنـت، يرجـى زيـارة **www.MessengerX.com**

فخّ إبليس

العيش متحرّرًا من فخّ العثرات المميت

كتاب «فخّ إبليس» يكشف عن واحد من أخطر فخاخ العدوّ وأكثرها خداعًا والّتي يستخدمها العدو لاقتناص المؤمنين خارج مشيئة الله: العثرات. لقد وقع معظم النّاس في شرك هذا الفخّ ولم يدركوا ذلك.

لا تنخدع! قال المسيح: «لا بدّ من حدوث ما يوقع النّاس في الخطيئة» (في ترجمة أخرى «لا يمكن إلاّ أن تأتي العثرات») (لوقا ١٧: ١). لا يمكنك اختيار ما إذا كنت ستتعرّض للعثرات أم لا، ولكن يمكنك اختيار كيفيّة الرّدّ. إذا تعاملت مع العثرات بشكل صحيح، فسوف تصبح أقوى وليس أكثر مرارة. إنّ الاستجابة الصّحيحة فقط هي الّتي ستمكّنك ليكون لديك علاقة خالية من العثرات مع الله.

من خلال هذه الرّسالة، سوف يمكّنك جون بيفير من البقاء في إرادة الله والتّحرّر من الشّكّ وعدم الثّقة. يمكنك الهروب من عقليّة الضّحيّة والعيش دون أعباء التّفاقم والإحباط. عندما تكتشف مستوى أكبر من الخضوع لله، سوف تمتلئ حياتك بالغفران، المصالحة والفرح المتزايد.

متاح لك على: MessengerX.com

يا الله، أين أنت؟!

العثور على القوّة والهدف في بريّتك

ربّما سمعت الله يتكلّم، لكنّه الآن يبدو صامتًا. ربّما تقدّمت في الإيمان، ولكن الآن لم يعد حضوره موجودًا في أيّ مكان. مرحبًا بك في البرّيّة – المكان الفاصل بين استقبال الوعد من الله ورؤيته يتحقّق.

ولكن إليك الخبر السّار – هي ليست أرضًا قاحلة بلا هدف. يستخدم الله البرّيّة لإعدادك وتجهيزك لمصيرك – وذلك، إذا أبحرت فيها بشكل صحيح. على عكس ما قد يعتقده الكثيرون، فإنّ اجتياز هذا الموسم ليس مجرّد مسألة انتظار لله. لديك دور تلعبه في التّنقّل من خلاله. دور كبير. وإذا كنت لا تريد إضاعة الوقت في التّجوّل في دوائر، فمن المهمّ أن تعرف ما هو هذا.

في هذا الكتاب المثير للاهتمام، يزوّدك المؤلّف الأكثر مبيعًا جون بيفير برؤى كتابيّة أساسيّة وقصص عميقة ستساعدك على التّنقّل في المواسم الجافّة أو الصّعبة والدّخول في كلّ ما يقدّمه الله لك.

متاح لك على: MessengerX.com

MessengerX

رحلة تلمذة للجميع، في كلّ مكان.

- **مجّاني بأكثر من ١٢٥ لغة مختلفة**
- متاح كتطبيق وعبر الانترنت
- الموارد مختارة لنموّك
- تتبّع تاريخك ومسار التّلمذة

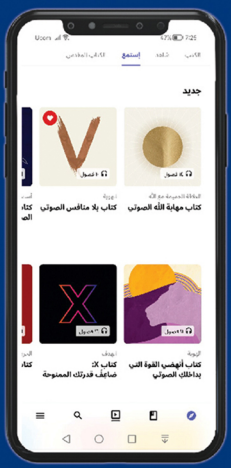

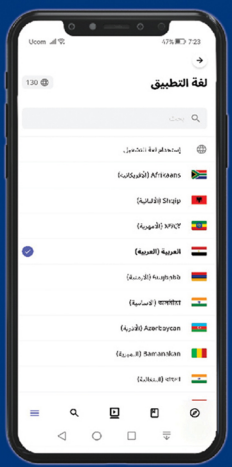

احصل على مكتبة Messenger الكاملة لموارد التّلمذة، بما في ذلك الكتب الإلكترونيّة، الكتب الصّوتيّة، الأفلام القصيرة، تعليم الفيديو، الأناجيل والمزيد، لتتمكّن من مشاهدتها، قراءتها أو الاستماع إليها على جميع أجهزتك.

MessengerX.com

احصل عليه من Google Play

تنزيل من App Store

متاح عالميًّا على App Store و Google Play

أنت تُبنى للأبديّة.

يستخدم الكتاب المقدّس استعارة المبنى لوصف بناء حياة المؤمن. مع الأساس المناسب، يمكن للمبنى أن يصل ارتفاعه الى آلاف الأقدام. إنّه الأساس الّذي يحدّد الإمكانات – أو عدم وجودها.

لكي يتمّ تشييد المبنى بشكلٍ صحيح، يجب على البنّائين أن يتّبعوا مخطّطًا محدّدًا صمّمه المهندسون، بدءًا من مرحلة الأساس. وبالمثل، فإنّ الله – الباني البارع – لديه مخطّط محدّد وتصميم بناء لحياتنا يمكن العثور عليه من خلال دراسة كلمته والخضوع لروحه.

إنّ الحقائق الأبديّة الأساسيّة لكلمة الله والّتي يجب أن نبني حياتنا عليها، مذكورة في رسالة العبرانيّين – التّوبة من الأعمال الميّتة، الإيمان بالله، شعائر المعموديّة، وضع الأيدي، قيامة الأموات، والدّينونة (العبرانيّين ٦: ١-٢).

على كلّ مؤمن أن يرتكز ويثبت في كلّ هذه الحقائق الأساسيّة كي ينضج في المسيح. يمكن مقاربة البناء بدون هذه الحقائق الأساسيّة بمحاولة تطوير تعليمك بدون الأدوات المكتسبة في المدرسة الابتدائيّة – مثل القدرة على القراءة والكتابة.

في هذا الكتاب، يناقش جون بيفير كلًّا من الحقائق الأساسيّة ويساعدك على وضع أساس متين. لقد حان الوقت لترتفع مثل الصّرح وتنمو إلى ما قُدّر لك أن تصبح عليه.

تعالوا نبني بحكمة!

جون بيفير متكلّم دوليّ، مؤلّف لأكثر الكتب مبيعًا ومعروف بأسلوبه الجريء الّذي لا هوادة فيه في التّعامل مع كلمة الله. جون وزوجته ليزا هما مؤسّسا Messenger International، وهي خدمة ملتزمة بتطوير أتباع المسيح الّذين لا يتهاونون والّذين يغيّرون عالمنا. عندما يكون في منزله في كولورادو، يمكنك أن تجد جون يلعب مباريات تنافسيّة بورق اللعب مع أولاده الأربعة، أو يحاول إقناع ليزا بممارسة لعبة الجولف.

امسح هنا للمزيد

للتّنزيل المجّاني وبثّ الفيديو،
قم بزيارة **MessengerX.com**

MessengerX

Messenger INTERNATIONAL

هذا الكتاب إهداء من المؤلّف
وليس للبيع